
من أدب المسرح
٢٠
صخرة الرّعْد
تأليف :
روبرت آردري

من أدب المسرح «٢٠»

صخرة الرّعد

نشر هذا الكتاب بالاشتراك
مـــــع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
القاهرة ـ نيويورك
فبراير سنة ١٩٦٥

صخرة الرّعد

تأليف

روبرت آردرى

ترجمة

مرسى سعد الدين

مراجعة

حسن محمود

تقديم

يوسف السباعى

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة

المشتركون فى هذا الكتاب

المؤلف : روبرت آردرى

المترجم : مرسى سعد الدين

مراقب عام فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، متخصص فى اللغة الانجليزية وآدابها وعلم اللغة المقارنة. عمل سكرتيرا للمعهد المصرى فى لندن وملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية هناك فى سنة ١٩٤٥ ــ ١٩٥٦ . نشر مجموعة من الأشعار الانجليزية كما ترجم مجموعة من القصص المصرية نشرت فى لندن ، نشر سلسلة من المقالات عن المسرح وفنيته . كاتب مقالات نقدية فى الجرائد والمجلات العربية .

المراجع : حسن محمود

أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨ وعضو فى لجنة الترجمة والتبادل الثقافى فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية . كان يعمل مستشارا أدبيا بمؤسسة فرانكلين .

ترجم كتاب دزرائيلى لأندريه موروا ، وكليمنصو لدوديه . مثلت له ترجمة مسرحية فرجينيا لألفيرى . نشرت له عدة مؤلفات ، منها دراسة عن دستويفسكى وأخرى عن تولستوى ، ومجموعة قصص تحت عنوان « أجواء » وقصة طويلة بعنوان « الجدة الصغيرة » ترجم كتاب « اندونيسيا ... شعبها وأرضها » ، وهو من الكتب التى نشرتها هذه المؤسسة .

صاحب التقديم ـ يوسف السباعى .

سكرتير عام المجلس الأعلى لرعاية الفنــون والآداب والعــلوم الاجتماعية وسكرتير عام لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والآسيوية. تخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٣٣ . حصل على دبلوم معهد الصحافة فى جامعة القاهرة سنة ١٩٥٢ واسهم فى انشاء نادى القصة وجمعية الأدباء فى سنة ١٩٥٣ كما انتخب سكرتيرا عاما لكل منها . فاز فى سنة ١٩٥٩ بجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومى فى أحسن قصة لفيلمى « رد قلبى » و « جميلة » واحسن حوار لقصة فيلم «رد قلبى» كما منح وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى من الجمهورية سنة ١٩٦٢ كما منح وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى من ج . ع . م . سنة ١٩٦٢ كما منح فى عام ١٩٦٣ وسام الاستحقاق من طبقة فارس الأعظم من جمهورية ايطاليا . انتج احدى وعشرين مجموعة من القصص القصيرة ، واثنتى عشرة قصة طويلة ، وثلاث مسرحيات ، وست مجموعات من المقالات فى النقد والاجتماع .

مقدمة

بقلم

يوسف السباعى

أبطال هـــذه المسرحية يتحركون طيلة أحـداثها فى فنار فى بحيرة متشيجان على جزيرة صغيرة اسمها صخرة الرعد . وأحداثها تقع على مستويين : مستوى الواقع ، ومستوى الخيال . ومحور المسرحية هو حارس المنار تشارلستون الذى دفعته خيبة أمله فى العالم الى أن يختار وظيفة تبعده عن عالم الأحياء بما فيه من حروب وشرور وتفاهات . لقد اختار أن يعمل حارس فنار فى بحيرة متشيجان حيث لا يرى آدميا الا مرة فى الشهر ، حين تصل اليـــه طائرة التموين لتجدد من طعامه وشرابه ، وحتى تصل الطائرة بالمفتش والطيار ــ وهو صديق قديم له ــ ومساعد الطيار ، نجد أن تشارلستون يخرج الى الصخور المحيطة بالفنار ليصطاد طيور البحر . ولكن هل حقيقة يعيش تشارلستون بمفرده ؟ . لقد أقيم هـــذا الفنار تخليداً لذكرى سفينة غرقت فى البحيرة بعد أن أوشكت على الوصول الى أمريكا ، وهى تحمل مجموعة من المهاجرين الجدد الذين استهوتهم القارة البكر فجاءوا ليشيدوا حياتهم من جديد. ومع هؤلاء الركاب يعيش تشارلستون ، فبمجرد أن تترك الطائرة ومن فيها الفنار ، يبدأ تشارلستون فى استدعاء مخلوقات خياله ، الكابتن جوشوا قبطان السفينة الغارقة ، وهو الوحيد الذى يعرف انه ومن معه فى عداد الأموات ، وكما يقول : « لا شك فى انى أمتاز عنهم ، فأنا أعرف انى من الموتى ، بينما هم لا يعرفون . فى استطاعتى أن أتذوق المعجزة » . وهناك الطبيب كورتز الذى أوشك الرعاع فى بلاده أن يحرقوه ، لأنه اخترع البنج ، وهناك برجز « الكوكنى » ومعه زوجته

التى تضع مولودها الأول فى الفنار . مع هـــذه المجموعة يعيش تشارلستون ، ويحاول أن يجعلهم احياء ، فحياتهم لم تنته بغرق السفينة ، بل انها تستمر فى تطورها العادى يوما بعد يوم . انهم جميعا كما يقول كابتن جوشوا : « من بنات خيالك يا تشارلستون » ولكنهم يعيشون بقوة تشارلستون .

انها تجربة يقوم بها حارس الفنار ، ويحاول أن يعطيها كل صفات الحياة النابضة ، ومن ثم كما يقول : « كانت فكرة الطفل يا كابتن جوشوا فكرة رائعة ، ولم تخطر لى الا هذا المساء ، فبمجرد أن عرفوا جميعا ما حدث لمسز برجز عادوا جميعهم للحياة . هناك شىء خاص بالولادة يؤثر فى الانسان . وقد لا تصدقنى حين أقول انى شخصيا قلق على مسز برجز » . لقد جعل هذا الحادث شخصيات خيال تشارلستون « لحما ودما فجـــأة حتى اننا لن نختفى كالضباب فى الصباح . انى أراقب أشخاصك وأنصت اليهم . هذا شىء يجعلنى سعيدا . ولكنه ذكرنى بأمى منذ تسعين عاما . وانا فى عداد الأموات ولا أتحدث كلمة أو أقوم بحركة الا وكانت من ارادتك » .

وهكذا تستمر الحياة فى الفنار ، وعندما يأتى الطيار يحاول أن يعيد الى ذهن تشارلستون ذكريات الماضى حين عملا معا ، ويخبره أنه قرر التطوع كطيار للقتال فى الصين فى الحرب الدائرة ضد اليابان ، وتدور مناقشة مثيرة عن الحرب ، ونشعر هنا أن المؤلف يعارض فكرة الحرب معارضة قوية ، ويحس انها المشكلة الحقيقية للعالم عندما يقول على لسان تشارلســـــتون للطبيب كورتز : « كانت مشكلاتكم تنحصر فى أشياء عادية مثل الألم والجهـــل ، ولكن مشكلاتنا الآن اصبحت من نوع آخر .. انها النهاية ، نهاية كل شىء .. نهـــاية المدنية .. نهاية الانسان نفسه » .

وهو يحاول على لسان حارس الفنار أن يجد أســاســا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا ؛ مستقبلا مضمونا ــ غير الدمار الشامل ــ يستطيع الأنسان أن يكافح من أجله .

والمؤلف لا ييأس من حل المشكلة ، فهو يعتبر أنه اذا خسر الانسان

جولة ، فان الانسانية تكسب دائما فى النهاية عاجلا أو آجلا . غدا أو بعد آلاف السنين تجد الانسانية الجواب عن كل سؤال ، وأنه اذا فشل أحدنا فى عمل ، فسيأتى بعده انسان آخر ليعمله ، وان قدرة انسان بذاته هى أن يحل المشكلة قبل غيره ، وأن يستعين غيره على النجاح .

وأهم من ذلك فان المسرحية فى رأيى هى تمجيد المؤلف للحياة عندما يقول على لسان الطبيب كورتز لحارس الفنار : « انك مثلا انسان . انسان حى ، والحياة هبة عظيمة لن تقدرها ، ولن تفهمها الآن . وأن يكون الانسان من الأحياء .. وأن تكون بين يديه هذه القوة العظيمة » . ثم على لسان ميلانى ابنته وهى تغادر الفنار الى العدم مرة اخرى ، قائلة لتشارلستون ، وهى تحسد المرأة التى ستكون فى حياته :

« قل لها فقط انى أحسدها . فى الواقع يا داقيد انى احسد جميع الأحياء فى زمنك وفى كل زمن . أحسد حقهم فى الحياة وفى الحب وفى الابتسام والنظر الى الماء ، وأحسدهم على عالمهم الذى ينظرون اليه ، حتى اذا لم يبد جميلا أحيانا » .

ولست أظن هناك تقييما للحياة أفضل من هذا . تحريك شىء واحد أحسست أنه غير واضح فى ذهنى ، وهو حارس الفنار كخالق صغير لمخلوقاته التى استدعاها من عالم الموتى بالطريقة التى يدبرها .

لقد حركهم بطريقة فى أول الأمر دفعت كابتن السفينة لأن يقول له : « هؤلاء القوم لم يكونوا كذلك .. هذه الأشباح التجاهلة ليسوا مسافرى سفينتى . ثم أعاد تحريكهم من جديد كما ينبغى أن يتحركوا .. وهم بأن يبعث الحياة فى المولود الجديد ، ثم قضى عليه مع أمه .

وتتساءل المجموعة التى خلقها :

« لماذا خلقتنا ؟ » ويجيب أحدهم : « ليتسلى بنا » . ويجيب آخر :

« ليخفف عن نفســـه بعض الآلام التى تساوره » . ويجيب ثالث : « لقد احضرنا هنا لكى نعمل على مساعدته ولن نترك هذا المكان حتى نفعـــل » .

ولا شك هناك فى أن صاحب المشكلة قد منح الأمل فى حلها وان كان لم يمنح حلها نفسه .

بقيت كلمة عن الأخ العزيز مرسى سعد الدين مترجم المسرحية ، وهو فى يقينى واحـد من دارسى الأدب الذين نحس بفرط حاجتنا اليهم فى هذه المرحلة من نهضتنا الأدبية . فهو يتسم بسعة الاطلاع ، وعمق الدراسة ، واتزان التفكير ، وصدق الحكم ، وسلامة الذوق . وأكثر من هذا ليس بحاقد ولا ناقم ولا من أصحاب المقاييس الضيقة والزوايا الحادة المنحرفة .. وهو أميل الى الحب والتسامح ، منه الى الحقد والضغينة .

وقد سبق ان نشر مجموعة من المقالات عن فنية المسرح فى الرسالة الجديدة التى كان لى حظ رياسة تحريرها ، كما انه قام بترجمة عدد من المسرحيات الأخرى بجوار كتـابة عـدد من المسرحيات والبرامج للاذاعة ، وهو من المعتقـــدين بأن الدراما للمسرح ، وليس للقراءة ، ومن ثم يعتقد أن لغة الدراما لابد أن تكون لغة اقرب الى لغة الحديث . ونرى هذا منعكسا فى ترجمته لهذه المسرحية ، وفى اختياره للكلمات ذات الجرس العادى التى تجرى بها السنتنا فى حياتنا اليومية .

صخرة الرعـــد

صخرة الرعد مسرحية أنتجت بواســـطة جماعة المسرح فى ١٤ فبراير ١٩٣٩ على مسرح مانسفيلد بنيويورك . أعدها للمسرح ايليا كازان . صمم مناظرها موردیکی کورلیسك . أشرف على الاضـــاءة میشیل جوردون . أعد الملابس بول موريسون .

المـــكان

الحجرة الداخلية (طويلة وأثرية ذات جدران مصنوعة من الحجر) لفنار على صخرة الرعد وهو بقعة على جـــزيرة فى الجزء الشمالى لبحيرة ميتشجان .

الوقت

المنظر الأول :

ظهر أحد أيام الصيف الأخير قبل الحرب العالمية الثانية .

المنظر الثانى :

الليلة الأخيرة من الشهر التالى .

المنظر الثالث

الصباح الباكر من اليوم التالى

أشخاص المسرحية

ستريتر : طيار طائرة التموين . فى حوالى الخامسة والثلاثين . طويل القامة نحيل وقوى . عمل طيارا محترفا مدة طويلة . حذر . سريع الملاحظة ممن يشارك تجاربه مع الآخرين ، ولكن لا يشارك أفكاره .

نونىَ : مساعد فى الطائرة . شاب لا يزيد على السابعة عشرة ، يبدو دائما مترددا حتى ولو كان الرجل الوحيد فى العالم .

المفتش فلاننج: مفتش منائر . فى الخامسة والخمسين . يميل الى المرح . فى صحة جيدة . من النوع الذى يستمد مسرة من اتصاله بالآخرين ، ولكنه لا يستطيع حل مشكلات غير شخصية .

تشارلستون : حارس المنار . فى الخامسة والثلاثين . اجتماعى بطبيعته يميل الى الثرثرة والتعمق . عمل صحفيا ولكنه الآن ، نتيجة لقرار خاص اتخذه ، استطاع أن يقضى على هذه الصفات ، كما يقضى انسان على عادة سيئة . يتصف بمقدرة على الحكم غير المجدى ، دائب التفكير ، يتخذ القرارات ذهنيا باستمرار . تشعر انه يحكم عقله فى كل ما يفعل .

الكابتن جوشوا : يتخيله تشارلستون فى بادىء الأمر قبطان سفينة من الطراز الرومانتيكى . لا عمر له لأنه شبح . يميل الى السرور . ولكن جوشوا يرمز لضمير تشارلستون ويصير حافزا ومهددا .

بريجز : عامل فى حوالى الأربعين ، من سكان لندن . يبدو أولا شخصية مضحكة ، وملامحه تشبه ما يرسم فى جريدة « بانش » ، ولكن بعد اعادة التفكير فيه يبدو شاحبا مريضا مهزوما دون أن يفقد مرحه .

الدكتور ستيفان كورتز : طبيب من ڤيينا فى حوالى الستين . يبدو لأول وهلة غير مهم ، ولكن حين يفكر فيه تشارلستون مرة أخرى يجعل له كرامة الطبيب ويصبح ، مثل تشارلستون ، رجلا يسلم العالم الى مصير لا يستطيع أن يؤثر فيه . ويسير فى حزن وشفقة .

ميلانى : ابنته . صغيرة جميلة . تبدا مجرد « مقاومة » . تميل الى الشجار ، ولكنها تصير ثائرة لا تستطيع الثورة .

آن مارى : زوجة كورتز الفرنسية الأصل . تبدو أولا أما سطحية بلا تفكير ، ولكنها تتحول فى ذهن تشارلستون الى امرأة طيبة عازمة على التعلق بجمال عالم لن تراه مرة أخرى .

مس كربى : فى الأربعين من عمرها . صورة كاريكاتورية للمناديات بحقوق المرأة ، ولكنها تبدو لتشارلستون فى النهاية ، بالرغم من صفات الرجولة التى تميزها ، امرأة ضحت بكل ما حاربت من أجله لتصبح امرأة قبل أن يفوت الوقت .

كاسيدى : الرجل الذى يحل محل تشارلستون . طويل القامة ، له طبيعة هادئة تشبه تشارلستون فى عزوفه .

الفصل الأول

« موسيقى بحرية »

المنظر :

داخل فنار على صخرة الرعد. وهى جزيرة صغيرة فى بحيرة ميتشجان فى الشمال . الوقت بعد ظهر يوم من أيام الصيف. الحجرة مرتفعة دائرية ولانرى الا نصفها . وجدران الحجرة من الحجر الجيرى ، وهو النوع المستعمل فى هذه المنطقة . والحجرة طويلة أكثر منها عريضة . ولذلك فان الجزء الأعلى منها يختفى ولايظهر . وأكثر مايميز الحجرة سلم مرتفع يؤدى الى حجرة الضوء فى أعلى الفنار . ويبدأ السلم من اليسار متعلقا بالحائط ويصعد دائريا حتى يختفى ، مارا أولا «ببسطة» بها باب وحائط سميك . وهذا الباب يؤدى الى الطابق الثانى لمنزل حارس الفنار المجاور . وتحت هــــذا الباب نستطيع أن نرى البحيرة . وتوجد ثلاث نوافذ مقسمة على السلالم ، وهى نوافذ ضيقة تدخل خلالها أشعة الشمس الحمراء . ويمكن تبسيط هذه الحجرة بالستائر والســلالم فقط . فيمكن ايجاد ست درجات فقط الى الباب الأعلى الى اليسار ، وبذلك يمكن الاستغناء عن الجزء الأعلى من السلالم، مفترضين أنها فى داخل الجدار . واذا استعملنا هذا المنظر يمكن تحويل مكان الباب للطابق الأول الى الوسط . وأثاث الطابق الأرضى يجب أن يكون بسيطا ، فهناك بعض رفوف الكتب والدواليب حول الحائط . وهناك منضدة وكتب ومقعد . وهناك كرسى مريح ، وعلى الحائط الأيمن فى مكان غير ظاهر لوحة تذكارية من البرونز .

وحين يرفع الستار نجد ستريتر يقف مواجها الخلف ،

ناظرا الى أعلى السلم · وهو في منتصف العقد الثالث ، نحيل أسمر · ويرتدى جاكتة جلدية مبطنة بالصوف مفتوحة. ويقف فترة طويلة ينظر حوله باحثا عن شيء · ثم يتحول ببطء باحثا عن شيء يفعله · ويقع نظره على اللوحــة التذكارية ، ويتقدم نحوها ، ويبدأ فى قراءتها حين يدخل نونى حاملا صندوقا ثقيلا من المؤن ·

(صوت نونى ينهج وهو يحمل الصندوق)

ستريتر : ضعه أينما ترد يا نونى . (يرى الصندوق وقد بدأ ينزله ويتقدم بسرعة خلف نونى ويساعده على وضعه على الأرض) .

نونى : أوه ! . شكرا مستر ستريتر (يدلك كتفيه) .

ستريتر : هل أنزلت بقية المئونة له على الشاطىء ؟ .

نونى : نعم يا سيدى .

ستريتر : أحضرها الى هنا باسرع ما يمكن ، اننا تاخرنا . اترك الغاز والكيروسين فى الخارج .

نونى : أمرك يا سيدى .

ستريتر : هل نزل المفتش فلانينج الى الشاطىء من الطائرة ؟ .

نونى : نعم يا سيدى ، وسيأتى الى هنا فورا .

ستريتر : اذن أسرع يانونى .

نونى : مسترستريتر .. بالله أخبرنى . انه لا يهتم اين توضع المئونة . ماذا لو تركتها على الشاطىء (يستدير ستريتر دون أن يبدى أى اهتمام). حسنا يا سيدى!.

(يخرج نونى ، ويمر اثناء خروجه بفلانينج . ستريتر لا يعيره اهتماما ، ويبدأ فى القاء نظرة على الكتب دون اهتمام) .

فلانينج : الجو بارد . (يحرك كتفيه ويحاول أن يعود عينيه ضوء الحجرة . عمره حوالى ٥٥ سنة ، له وجه

أحمر ، قصير بدين . يرتدى بذلة حرس السواحل ويحمل حقيبـــة تحت ابطيــه) . اننا فى منتصف الصيف ، والجو على هذه البرودة . ياله من جو ! . أين ذهب ؟ (يشير ستريتر الى أعلى السلم . فلانينج يتنهد) . كالعادة ؟ .

ستريتر : (بدون اهتمام) ولم لا ؟ .

فلانينج : الا يريد أن يخبرنا ما نفعــل بمئونته ؟ .

ستريتر : اتركها هنا .

فلانينج : كالعادة (يلقى حقيبته على المقعد . ويخرج منها أوراقا وتقارير ، ويقول بصوت ينم عن عداء) لا أدري لماذا لا يحب صحبة الناس ؟ أريد أن أراه كذلك ولو مرة واحدة (ستريتر يتجاهله) . هناك مئات من حراس المنائر ، رجال عاديون ، يحبون جو الأسرة ، ويعشقون صحبة النــــاس ، ولا يقع هو الا فى دائرتى . وهناك عشرات من الطيارين ممن يحب المرء صـــحبتهم ، يحدثونك حين تتحدث اليهم ، ويشاء حظى العاثر أن تأتى انت معى . ماذا فعلت فى حياتى لأستحق هذا ؟

ستريتر : لا تشغل بالك بى (ينظر الى كتاب) . ســأتوقف عن قيادة طائرات التموين فى نهاية هذا الأسبوع .

فلانينج : أعرف هذا (ينظر حوله شاعرا ببعض الحرج ، لأن ستريتر أخذه بعين الجد . ثم يقول) هل قال لك أين يضع تقاريره ؟ .

ستريتر : فوق المائدة (يسير فلانينج الى المنضدة . صمته) .

فلانينج : (بحزن) انه أحسن حارس فنار عندى . أراجع أعماله شهرا بعد شهر ولم أجد خطأ واحـــدا ، ولا سهوا واحدا ، ولا بندا يمكننى أن أناقشـــه فيه (يجلس ويلمع نظارته) انى لا أميل اليه مطلقا (يستدير فى

الكرسى) . وبرغم أنه صديقك ، فلست أميل اليه .
ستريتر ، انى معتـاد القدرة الانسـانية السمحة .
انى أحب من يعمل معى أن يكون كسولا الى حد ما ، غير دقيق دائما ، ولا بأس من أن يوصف بقليل من عـدم الأمانة . أحب الرجال العاديين (لا ينطق ستريتر . فلانينج يتمخط . صوت طلقة تبدو بعيدة . ستريتر يتجاهلها ويقف فلانينج ببطء) . ما هذا ؟

ستريتر : ماذا ؟ .

فلانينج : سمعت طلقة .

ستريتر : أوه ! . (طلقة اخرى) .

فلانينج : انه يطلق الرصاص على شىء ما .

ستريتر : نونى .

فلانينج : مـــاذا ؟ .

ستريتر : ان تشارلى يجلس على مهبط الطائرة فى خارج الفنار ، ويطلق الرصاص على نونى . وهو هدف من السهل اصابته .

فلانينج : بربك (ستريتر يضحك يشعر فلانينج أنه يهزأ به ، ويعرف بعـــد فوات الوقت أنه يمزح . فيضـــحك فلانينج) . ولكن هذه طلقة أخرى .

ستريتر : ايها المفتش . ان البط الذى يطير جنوبا عبر بحيرة ميتشيجان يمر من هنا . وتشارلستون يحاول أن يصيب بطة (يعود الى كتابه) .

فلانينج : لسنا فى شهر أكتوبر ، اننا فى أول أغسطس ، ولا يوجد أى بط . (يبدو التجهم على وجهه) .

ستريتر : هذا صحيح . ثم انه يستخدم بندقية عادية ، لا تصلح لصيد البط .

(صوت طلقة اخرى يقفز فلانينج) .

فلانينج : لابد أن الشيخوخة تلاحقنى (يجلس مرة أخرى بجوار المائدة ويراجع التقارير . ستريتر يعيد الكتاب على الرف . فلانينج يلمع نظارته متمتما لنفسه) . لنعد الى هذه التقارير . ما الذى يهمنى ؟ انه يقوم بعمله . اذا كان يريد أن يطلق الرصاص على بط خيالى فليفعل ، واذا كان يريد أن يتوارى فى اليوم الوحيد فى الشهر حين يستطيع أن يتحدث فيه الى انسان ، فليفعل . انه يؤدى عمله (يلبس نظارته) . سحقا لهذه التقارير . أعرف اننى لن أجد خطأ واحدا ، ولا سهوا واحدا .

ستريتر : أكمل عملك أيها المفتش . نريد أن نخرج من هنا قبل الغروب .

فلانينج : (بحدة) أنا المسئول هنا . وسأبطىء ما حلا لى الابطاء (ستريتر يهز كتفيه ويبدأ فلانينج فى مراجعة التقارير بضيق . ستريتر يتجول حتى يصل الى لوحة برونزية يتوقف مفكرا) .

ستريتر : (يبدأ فى القراءة) « الى ذكرى السفينة « أرض البحيرات » التى فقدت فى المياه الشمالية لبحيرة ميتشيجان ، أهدى هذا الضوء » .
(فلانينج يدعك جبهته ويسقط قلمه على التقارير) .

فلانينج : انى آسف لتركك الخدمة يا ستريتر . آسف جدا لتهورى معك الآن .

ستريتر : (مكملا قراءة اللوحة ، دون أن يبدى أى اهتمام) « فى ليلة السادس عشر من شهر مايو سنة ١٨٤٩ قابلت السفينة « أرض البحيرات » فى طريقها من بفالو الى ملووكى عاصفة شمالية غربية . واضطرت أن تغير خط سيرها شرقى الطريق المرسوم فى مياه لم تكن رسمت حتى الآن ، وناضلت بيأس ضد الرياح .

واصطدمت بالصخور على بعد ٨٠٠ ياردة شمال هذا المكان وغرقت . وفقد جميع ركابها بما فيهم الكابتن جوشوا ستيوارت وبحارته الشجعان ، وستون مهاجرا من ركاب هذه السفينة السيئة الحظ » .

فلانينج : لعلهم ينقاوننى أنا الى شــاطىء تكساس حيث الجو دافىء فى خليج مكسيكو .

ستريتر : (مستمرا فى القراءة) « طف أيها الضوء الهادىء عبر هذه المياه الخطرة ، لتقود البحار فى طريقه العاصف » (ويتوقف وتدور عيناه حول الحائط) « ضوء صخرة الزعد عام ١٩٠١ » .

فلانينج : انى أمضيت خمســة وثلاثين عاما فى هذه البحيرات يا ستريتر . وهو وقتطويل ، وبدأتاتقدم فى السن . مياه باردة ورياح باردة ، وكأن الشمس تجمــدت . اهلكنى التعب .

ستريتر : ياله من مصير ! .

فلانينج : لا تسىء فهمى . انى لا أشكو .

ستريتر : ليس مثلك من يشكو ، فانت من هؤلاء القنوعين الذين يضعون كل ما لديهم فى عالم قديم مريح فى الأرض الموعودة ، ثم يتقدمون نحومآربهم وحين يوشكون على بلوغ هذه المآرب ينتهون الى قاع هــذه البحيرة فى منتصف الليل .

فلانينج : انك ستأسف لترك الخدمة يا ستريتر .

ستريتر : انه مصير سيىء حقا .

(يدخل نونى المساعد حاملا حملا ضخما يحتوى على كيس بطاطس وصندوقين وعلبة جازولين وصندوق من الورق المقوى . ويبــدأ الصندوق فى الانزلاق عنــد ولوجه الباب) .

فلانينج : احترس . احترس .

نونى : حاضر يا سيدى . (محاولا أن يعيد توازن الصناديق) .

فلانينج : احذر يا نونى . هذا جهاز الراديو .

نونى : حاضر يا سيدى (يدفع الصندوق بيده الخالية) .

فلانينج : احترس (يحاول أن يمنع الراديو من السقوط ، ولكنه يسقط بصوت مدو . يرفع يده مهددا) . نونى .. !

نونى : نعم يا سيدى (ينظر الى الصندوق بأسف) .

فلانينج : هذا الراديو يساوى مائة دولار . ان الحكومة تشترى احسن أجهزة الراديو فى السوق وتأتى أنت ..

نونى : أراهنك يا سيدى أنه لم يتحطم ، أراهنك .

فلانينج : (يدير الصندوق) الا تستطيع القراءة ؟ هناك لاصقة تقول انه قابل للكسر .

نونى : انها ملصقة على الناحية الخطأ .

ستريتر : هنالك جازولين فى الخارج (يضحك) .

نونى : (يشكر الله على هذه الفرصة ليخرج) . نعم يا سيدى (يقول وهو خارج الى طريقه) أراهنك أنه لم يتحطم .
(يخرج ويستدير فلانينج الى ستريتر) .

فلانينج : يجب أن أنتهى من هذا التقرير . ركب الراديو وجربه (يستدير تجاه المائدة) .

ستريتر : لمـــــاذا ؟ .

فلانينج : (فى صبر عجيب) يجب ألا تترك له جهازا محطما .

ستريتر : (مستديرا نحو رفوف الكتب) انه لا يريده .

فلانينج : لا يريد راديو ؟ .

ستريتر : لن يستخدمه ، فلا يهم اذن ان كان معطلا .

فلانينج : ســـــتريتر .

ستريتر : نعم (وهو ينظر فى كتاب) .

فلانينج : ركب الراديو .

ستريتر : حسنا (يعيد الكتاب مكانه ويخلع « الجاكتة » . فلانينج يراقبـــه . يخرج ســـتريتر سكين صيد من جيب « الجاكتة » ويحضر الصندوق) .

فلانينج : ماذا فعلت فى دنياى لأســتحق هذا ؟ (ستريتر يأخذ الصندوق الى الكنبة ويفتحه . يخرج منـــه راديو بطارية . يختبر الأسلاك . يلتقط فلانينج قلمه وتقاريره ليرتبها مرة اخرى ، ثم يحول كرسيه نحو ستريتر) ماذا تقصد بأنه لا يريد راديو ؟ أن الرجل يجلس هنا على جزيرة لا تزيد مساحتها على نصف فدان ، فى وسط بحيرة ميتشيجان بمفرده على بعد خمسين ميلا من أقرب يابسة . ويرانا مرة واحدة فى الشهر ، فى حين يقضى التسعة والعشرين يوما الباقية دون ان يصل الى سمعه ولا حتى نباح كلب .

ستريتر : (بهدوء) لا تهتم يا فلانينج أرجوك . صدق ما أقول . لو أراد تشارلستون أن ينصت الى الراديو لما اشتغل بحراسة الفنارات .

فلانينج : مـــــاذا ؟ .

ستريتر : انى لا أعرف ماذا يبتغيه تشارلستون من هـــذا . وليس عليك الا أن تصدقنى .

فلانينج : ما يبتغيه ؟ .

ستريتر : (وقد نفـــد صبره) . ان تشارلستون لا يفعل شيئا الا كان وراءه هدف . رأيته بما فيه الكفاية ، مرة كل شهر منذ عين فى هذه الوظيفة ، وكان يجب أن تعرف هـــذا .

فلانينج : لم نتبادل الا بضع كلمات منذ الربيع .

ستريتر : حسنا ! حسنا ! . وليكن هذا . ليكن هذا . الواقع انى لا أعرف ماذا يفعل فى هذه الوظيفة البعيدة عن

العالم . ان هذا ليس من شانى ، ولا من شانك أيضا .

فلانينج : انى مسئول عن ...

ستريتر : منذ عرفته لم أقابله الا وهو غارق الى اذنيه فى عمل متواصل . وصدقنى . اننى قابلته مرارا ، ويبدو أنه كتب على أن ألتقى به بلا موعد .

فلانينج : بلا موعـــد ؟ .

ستريتر : انس ما قلته أيها المفتش . ففى استطاعتى أن أؤكد لك أنه ، أولا ليس بمجنون . ثانيا أنه يعرف تماما ما يريد . ثالثا لا تتدخل فى هذا الموضوع . ورابعا انه لا يريد هذا الراديو (يعود للعمل) .

فلانينج : (مستردا الأمل فجأة) ستريتر (لا ينظر اليه) لعله يعمل بالتهريب .

ستريتر : ماذا تقول ؟

فلانينج : التهريب .

ستريتر : تهريب ماذا ؟ .

فلانينج : مجرد التهريب . انه يستطيع هـــذا فعلا ، فالمراكب يمكنها أن تحضر الأشياء هنا فى الليل من كندا . انهـا على بعـــد مائة ميل أو أقل ، ثم تترك البضائع هنا ، وتأتى بعـد ذلك سفن أخرى من اسكانابا وبيتوسكى وترافرس سيتى فتلتقط البضاعة ... (يخفت صوته مع زوال الأمل . ستريتر ينظر اليـــه دون أن يتغير تعبير وجهه) . حسنا .. ! (ستريتر يستأنف عمله . فلانينج يقطع الأمل) مئات من حراس الفنارات العاديين ويقع هو فى نصيبى (يعود الى التقـــارير . ستريتر يقف ، وينظر الى ما أتم من عمل ، ثم يســـتدير الى الأمام) .

ستريتر : انى ركبت الجهاز .

فلانينج : أدره اذن (يستمر فى العمل) .

ستريتر : فلانينج . عندما ينزل تشارلى ، هل تمتنع عن تركنا منفردين لفترة قصيرة (فلانينج ينظر حوله بشىء من الاستغراب) أريد أن أتحدث اليه .

فلانينج : اسمع . أنت الذى كنت فى عجلة . ولابد لى أن أنتهى من هذه الأشياء .

ستريتر : أخبرتك أنى موعود بمقابلة تشارلستون بدون سابق انذار . انتهى هذا .

فلانينج : ايـــــه ! .

ستريتر : انى سأترك الخدمة فى آخر هذا الأسبوع . وتشارلستون من اقدم أصدقائى . وأعتقد أنى لن أراه مرة أخرى . وانى أكره البكاء أمام الأغراب .

فلانينج : لابد أن أصعد لأفحص الضوء .

(يعود ستريتر الى الراديو ، ويتحسس الأسلاك ثم يدير المؤشر . يسمع الراديو بعنف . موسـيقى راقصة ، وتستمر بصخب ، ويدخل نونى وهو يحمل صفيحتين من الجازولين) .

نونى : ان الراديو يعمل يا جناب المفتش .

فلانينج : (ينظر الى أعلى) انى أسمعه . انى أسمعه .

نونى : كنت متأكدا أنه بغير عطب .

فلانينج : اخفض صوته من فضلك .

نونى : كنت أعرف أنه غير محطم . كنت أعرف . الم أقـل هذا ؟ الم أقله ؟ .

ستريتر : نونى ، هل الجازولين فى الخارج ؟ .

نونى : نعم يا سيدى . نعم يا سيدى .

ستريتر : الجازولين والكيروسين فى الخارج ، وكل شىء آخر هنـــا .

تونى : (خارجا) نعم يا سيدى .

(يسمع ستريتر صوت باب يغلق بعنف فى أعلى . يذهب الى الراديو ويطفئه . تشارلستون ينزل على السلم . يقف عند نافذة علوية تدخل منها الشمس بعد الظهر ، ويطل عليهم . انه رجل قاس فى مثل سن ستريتر . يلبس « بنطلونا » من القطيفة (كورد روى) وقميصا من الفانلة . ويحمل بندقية صيد خفيفة . يضع فوق كتفه بعض القماش الشاموا ، فقد كان يلمع عدسات ضوء الفنار) .

فلانينج : أهلا تشارلستون .

تشارلستون : أهلا ..

(ستريتر يبتسم ابتسامة عابرة لفلانينج ، ويستدير بعيدا عنه ويشعل سيجارة . ينزل تشارلستون على السلم الحلزونى المرتفع)

فلانينج : انى مسرور لرؤيتك ياتشارلستون .

تشارلستون : وانا مسرور أيضا ياسيدى المفتش (يصافح فلانينج . ويدير نظره فى الغرفة ببطء حتى تقع عيناه على الراديو تحت السلم)

فلانينج : (بسرعة) هل اصطدت أى بط ؟

تشارلستون : لا . (يتحول الى دولاب ويفتحه) .

فلانينج : حظك سيىء ؟

تشارلستون : لماذا حظى سيىء ؟ لم يكن هناك أى بط .

فلانينج : أقصد حظاسيئا . أن الوقت مبكر فى ..

تشارلستون : لماذا ؟ (يعيد البندقية بكل عناية) انى لا أحب البط. وماذا افعل ببطة على كل حال ؟ آكلها ؟ (يغلق الدولاب)

فلانينج : (يتبرم) أقصد ..

تشارلستون : انى لا أحب البط .

فلانينج : (يفقد صبره فجأة) اذا كان الأمر كذلك ، وكنت لا تحب البط ، واذا لم يكن هناك أى بط ، فلماذا بحق السماء ؟ .

تشارلستون : انى أحب الصيد . ومن قال لكم انى أريد راديو (يعبر الى اليمين) وهل معك عود ثقاب يا ستريتر ؟ (يخرج غليونا من جيب قميصه ويشعله) الحمد لله عود ثقاب مرة اخرى . ستريتر يجب أن تجرب مرة أن تشعل الغليون من ذلك المصباح الغازى ، كدت أحرق شعرى .

فلانينج : تشارلستون ! . فى بعض المواقف يكون الراديو أعز صديق للانسان . . (تشارلستون يفكر) أنه من أحسن الأجهزة فى السوق .

تشارلستون : (ينظر فى غليونه ويتقدم نحو ستريتر) عود ثقاب .

فلانينج : انى أشعر بالمسئولية نحوك .

تشارلستون : وأنا لا أريد جهاز الراديو (يشعل غليونه) .

فلانينج : انى لا اقصد من ناحية العمل ، فأنت رجل رائع ، نبيه ، يحس بالمسئولية . ان ما أقصده هو . .

تشارلستون : (الى ستريتر) انه لمن دواعى السرور أن اعمل للحكومة . هل كل موظف له رئيس يقلق هكذا على جوانبـــه الروحية ؟

فلانينج : انك لاتريدنا ان نحضر لك الصحف ، ولاتريد الكتب الجديدة .

تشارلستون : انى أوفر نقود الحكومة .

فلانينج : ولكن الحكومة لاتريد توفير النقود . أقصد ليس بهذه الطريقة .

تشارلستون : (ضاحكا) لا اريد الراديو .

فلانينج : ولكنك بهذه الطريقة لن تتتبع الأحداث .

تشارلستون : اذا كنت أرغب فى تتبع الأحداث ، فلماذا بحق السماء أختار العمل هنا ؟ .

فلانينج : ان لنفسك عليك حق الاتصال بالأحداث .

(تشارلستون ينظر اليه بدون تعبير لمدة قصيرة ، ثم ينظر الى الغليون) .

تشارلستون : يا للسماء ! . أريد عود ثقاب آخر .

(ستريتر أعد فعلا عود ثقاب . ويشعل العود فى حين يستدير تشارلستون اليه) .

فلانينج : (يسيطر على ضيقه ويقول بلهجة أبوية طيبة) أنصت الى يا ابنى . انى فى سن والدك وأشكر الله على أنى ما زلت حيا فى هذا العالم .. فى استطاعتى أن أنظر وأراقب وأسمع . كيف تتطور الأحداث ؟ (تشارلستون ينصت بانتباه ولكن بدون رد فعل واضح) . هتلر وموسولينى . الديكتاتورية ضد الديموقراطية . الفاشية والشيوعية . انظر الى أوروبا ، آسيا ماذا حدث أخيرا ؟ هل هى حرب ؟ سلام ؟ ماذا هى ؟ وانظر الى العم سام ، والبوارج التى يبنيها . ما الذى سيحدث بعد ذلك ؟ اللاجئون ، ماذا يفعل العالم بهؤلاء اللاجئين من اوروبا ؟ وهنا فى بلادنا ، ان التجارة تتحسن ، ولكن ما زال هناك متعطلون . الاضرابات ، رأس المال ضد العمل . أنها دراما يا بنى . دراما واضحة .

تشارلستون : (بعد صمت قصير يقول بلطف) كان أبى اسكتلنديا ، وربما لا تصدق أنه لم يقرب أى مشروب الا الويسكى الايرلندى . (يتوجه الى صوان ويخرج منه زجاجة وثلاثة أقداح) .

فلانينج : تشارلستون ..

تشارلستون : ولم تكن أمى بأحسن منه . كانت أكبر مشكلة تواجهها

هو الشمع الذى يسد أذنها اليمنى . كانت دائما تذيب هذا الشمع فى الويسكى الايرلندى .

فلانينج : هل كنت منصتا الى ما أقول ؟ .

تشارلستون : (يسكب قدحا آخر) آسف يا سيدى المفتش . انى أحترم قلقك حيال المستقبل ، ولكنى مع الأسف لا أشاركك فى هذا القلق . تفضل قدحا (يضع قدحا فى يد فلانينج ، ينظر الى غليونه وقبل أن يتحدث يشعل ستريتر عود الثقاب) .

فلانينج : (يضع الويسكى دون أن يمسه ، ويلتقط تقاريره) تشارلستون . دعنى أخبرك (يواجهه) انك مشكلة (يصعد على السلم وتشارلستون يراقبه . ستريتر ينفخ عود الثقاب الذى لا يزال مشتعلا . يختفى فلانينج فى أعلى السلم ويصفق باب حجرة الضوء) .

تشارلستون : فى صحتك (يرفعان قدحيهما) .

ستريتر : فى صحتك (يشربان كاسيهما فى جرعة واحدة) كان يتمنى لو كنت مهربا .

تشارلستون : أهرب ماذا ؟ .

ستريتر : أى شىء . انه يحب أن يكون الانسان طبيعية (تشارلستون يقهقه) ما مدى ما يعرفه عنك ؟ .

تشارلستون : (يأخذ القدحين ويعيد ملأها) سيعرفه . كل شىء .

ستريتر : حسنا ! ولكن اذا كنت تحب هذا العمل ، ولا أدرى لماذا تحبه ، يجب عليك أن تدعى أمام فلانينج انك صاحب رذيلة عادية كالآدميين ، رذيلة تشعر بالخجل التام منها .

(يقف تشارلستون مفكرا لحظة قصيرة وهو يحمل القدحين . ثم يبتسم) .

تشارلستون : استطيع أن أخبره أنى بسبيل تاليف كتاب .

ستريتر : أليس هذا بصحيح ؟ .

تشارلستون : لماذا تسأل ؟ (ستريتر يهز كتفيه وتشارلستون يقهقه) ستريتر . انى أحب الشرب فى صحة الأصدقاء . ولا تسنح لى هذه الفرصة الا مرة واحدة كل شهر ، فأرجوك ألا تفسد هذه الفرصة بحديثك المزعج (يرفعان قدحيهما ويشربان . تشارلستون يهز نفسه ، ويبتسم ، ويأخذ القدحين الفارغين) .

ستريتر : ما مقدار دينى لك ؟ .

تشارلستون : لماذا تسأل ؟ .

ستريتر : (يخرج كيسا ممتلئا بالنقود) هل تعرف المبلغ أم لا ؟ (يسقط رزمة كبيرة من النقود على المنضدة) .

تشارلستون : أرجو المعذرة . هذه نقود ، أليس كذلك ؟ نحن لا نستعملها هنا .

ستريتر : انى أرد الدين . ما مقداره ؟ .

تشارلستون : يا للمأزق الذى تجد نفسك فيه لو أنى أخذتك بمحمل الجد . لو فعلت لاضطررت الى الاستمرار فى هذا الدور (يضحك فى نفسه ، ويبدأ فى ملء القدحين ، ثم يشاهد ستريتر ، وهو يخرج كتابا صغيرا من جيبه) ما هذا الشىء الذى تخرجه ؟ .

ستريتر : ان كنت لا تعرف المبلغ ، يجب عليك أن تقبل أرقامى اذن . هذا هو السجل (يفتح الكتاب) ألف ومائتان وخمسون دولارا .

تشارلستون : مـاذا ؟ .

ستريتر : تمـاما .

تشارلستون : منذ متى ؟ .

ستريتر : منذ البداية فى عام ١٩٢٤ (يقلب صفحات الكتاب) ١٩٢٤ (يستمر فى تقليب الصفحات) لم أحسب أى

شيء قبل هذا التاريخ . فالديون التى أخذتها فى الكلية يجب ان تنسى ، مثلها مثل ما نتلقاه هناك .

تشارلستون : (مشيرا الى النقود) أزح هذه الأشياء عن منضدتى ، وضع ذلك الكتاب فى جيبك .

ستريتر : يناير سنة ١٩٢٤ . كنت على الساحل الغربى تعمل صحفيا عند مستر هرست ، محاولا جمع أخبار مواطن الحب ، وكنت أنا أعمل طيارا لشركة ستاندارد أويل فى فنزويلا .

تشارلستون : ماذا جرى لك ؟ .

ستريتر : اننى لكمت مدير الفرع فى أنفه ، وفصلت ، فأرسلت لك برقية أطلب نقودا لدفع نفقات عودتى . مائة دولار سنة ١٩٢٤ (يقلب الصفحة) باريس عام ١٩٢٨ .

تشارلستون : (فى أهتمام) عود ثقاب .

ستريتر : هناك ست علب فى الصــــندوق الأعلى (تشارلستون مقطبه يحضر « شاكوشا » ويبـــدأ فى فتح الصندوق فى حين يستمر ستريتر فى القراءة) .

تشارلستون : من كان يظن أنك تحتفظ بحسابات .

ستريتر : ومن كان يظن انك ستنقلب ناسكا ؟ باريس عام ١٩٢٨ . كنت أعمل طيارا لشركة البترول الانجليزية الفارسية . وانت تعمل لجريدة الديلى نيوز . كنت مشـــهورا اذ ذاك ، الشاب العبقرى . تهانئى . مائة دولار أمريكى

تشارلستون : كانت تساوى هذا ، فقد استطعت أن أتخلص منك . (يخرج الثقاب من الصندوق) .

ستريتر : حقا فعلت هذا . ديسمبر ١٩٢٨ ما زلت فى باريس . خمسون دولارا أخرى . انى استمتعت بباريس .

تشارلستون : ولماذا ترد النقود ؟ (يعيد اشعال غليونه) .

ستريتر : ١٩٣٠ ، ٣٠٠ دولار ضـــمانا لأفك الرهن عن طائرتى

كانت هذه هي المرة الأولى التي رهنت فيها طائرتي .

تشارلستون : بعد كل هذه السنين ، لم تريد رد هذا الدين . الآن بالذات حيث لا أستطيع انفاقها .

ستريتر : ١٩٣٣ . يناير ، عدت الى الولايات المتحدة . كنت في اوج شهرتك وغناك .. كنت الرجل الذي أحرز ثروة في عام ١٩٣٣ ، الفت احسن كتاب في ذلك العام ، في داخلي شيء ، كنت أعتقد أن الكتاب رديء للغاية .. ولكني لم أقل هذا ، وكانت جائزتي لهذا الصمت مائة وخمسين دولارا .

تشارلستون : انك ستترك الخدمة ؟ .

ستريتر : كم أنت ذكي يا تشارلستون كالعادة ! في ١٩٣٤ ، أين كنت اذ ذاك ؟ .

تشارلستون : انك لا تنتظر أن تراني مرة أخرى ، أليس كذلك (صمت قصير مستغرب) .

ستريتر : الواقع .. (يضحك باقتضاب) .

تشارلستون : اجبني ؟ لو اعتقدت انك ستراني مرة أخرى ، لم فكرت في رد هذا الدين ؟

ستريتر : لا تسرع في استنتاجاتك (يعود الى الكتاب) هناك فراغ يكفي الأعوام القادمة من سنة ١٩٤٠ ، وستكون أسوأ حالا واكثر ديونا .

تشارلستون : (مفكرا) سأصدقك في هذا الدين . سآخذ النقود .

ستريتر : هذا جميل . تستطيع أن تأخذ الحساب كذلك (يقذف الكتاب على المائدة) .

تشارلستون : ولماذا تترك الخدمة ؟ (يلتقط الزجاجة ويملأ القدحين) .

ستريتر : وجدت عملا أفضل ، ليس هناك سبب آخر .

تشارلستون : أين ؟ .

ستريتر : في الصين ؟ .

تشارلستون : الصين ؟ .
ستريتر : سمعت . .
تشارلستون : فى هذه الأيام .
ستريتر : تم الصلح بينى وبين استاندارد أويل ، ونسينا الماضى (يعطى تشارلستون كوبا) .
تشارلستون : وماذا تفعل ستاندارد أويل آلآن فى الصين ؟ هناك حرب فى الصين .
ستريتر : الصين دائما فى حرب (رافعا قدحه) لستاندارد أويل .
تشارلستون : انك تكذب (يضعان قدحيهما دون أن يمساهما) .
ستريتر : (بهدوء) سأطير الى الصين فى نهاية هذا الأسبوع . وبعـــد عشرة أيام ابدأ عملى . ما رأيك فى أن تترك الموضوع على ما هو عليه ؟ .
(تشارلستون يراقبـــه بدقة) انى محب للاستطلاع يا تشارلى . لماذا يعيش رجل مثلك على هذه الصخرة المهجورة فى وسط بحـــيرة ميتشيجان ؟ انها لا تصلح الا مرحاضا لطيور البحر .
تشارلستون : انك لن تطير لاستاندارد أويل .
ستريتر : انى محب للاستطلاع . انك لست بشاعر ، ولست تحب الشرب بمفردك . انك تحب الناس ، وكنت تحب أناسا لا أستطيع احتمالهم .
تشارلستون : وما زلت أحبهم . لماذا اخترت الصين ؟
ستريتر : الأنك تحب الناس ، تعيش هنا بمفردك ؟ .
تشارلستون : الى حد ما . ولماذا اخترت الصين ؟
ستريتر : (بلطف) ما رأيك فى ترك هذا الموضوع كما هو ؟ لا نوجه أسئلة ولا نجيب عن أسئلة . فى صحتك .
تشارلستون : فى صحتك (يشربان حتى الثمالة) أنت اذن ستطير ضد اليابانيين ؟

ستريتر : (بغلظة) ولم لا ؟

تشارلستون : (يهـز كتفيه) لا شيء . هذا نوع جديد من العمل الطيران الحربى .

ستريتر : انى طيار قديم ، ومن السهل أن أتعلم الحركات الجديدة .

تشارلستون : اذا كان لديك أى تعقل لبدأت بحرب صغيرة ، ثم تنمو فى العمل بالتدريج .

ستريتر : قل ماتريد ، أعطنى الأسـباب التى يجب من أجلها ألا اذهب للصين ؛ لأن .. ولأن .. (صمت . تشارلستون لا يفعل شيئا الا النظر اليه) هلا بدأت ؟ . هناك عشر طائرات يابانية حديثة نظير كل طائرة صينية محطمة من الطراز القديم . ان كل مهمتى أن أتدرب على اصابة الهدف اليابانى (فترة صمت) ها هى ذى . انهـا جرب مفقودة ، ولن أسـتطيع أن أساعد فى كسبها ما دامت مفقودة .

تشارلستون : (يشعل الغليون) اذن ما الفكرة ؟ .

ستريتر : حسنا ! . الوظيفة هى الوظيفـة سواء فى الحرب أو فى السلم . والذى يحدث هو أن اسقاط الطائرات اليابانية من سماء الصين أكثر ربحا من نقل مواد البقـالة على البحيرات العظمى .

تشارلستون : انك لا تفعل هذا فى سبيل المال .

ستريتر : من يقول هذا ؟ .

تشارلستون : انك لا تفعل هذا من أجل النقود ، لأنك لا تنتظر العودة منها .

ستريتر : انى أقبل المغامرة ، وأمامى فرصة .

تشارلستون : أنت تعرف هذه الفرصة .

ستريتر : حسنا ، فرصة الرجل الصينى ــ (يضحك ضحكة مغتصبة) هذه دعابة ، فرصة الرجل الصينى ــ

تشارلستون : ليست أمامك حتى هذه الفرصة .

ستريتر : اذن ، ليست أمامى أية فرصة (يتقدم ستريتر ببطء نحو البـــاب وينظر الى الخارج . صمت طويل) ماذا تفعل حين تشعر بالوحدة يا تشارلى وأنت هنا بمفردك ؟

تشارلستون : (يقف بعنف) اجلس على الشاطىء وانبح كالكلب .

ستريتر : فرصـــــة الرجل الصينى ، اليس كذلك ؟ قد يسمعك شخص ما .

تشارلستون : انهم يسمعوننى . ان السفن تعتقـــد انى صفارة انذار الضباب . انى اساعد الملاحة ـ اذن انت تعرف انك ستقتل (ينظف غليونه) .

ستريتر : (صمت بينما يستمر تشارلستون فىتنظيف الغليون . ستريتر ينظر الى الباب) يا صديقى . انه امتياز كبير أن يعيش الانسان فى العـــالم اليوم ، انك مثـــل كتاب قصص ، دراما عارية ، ما الذى يحدث للجميع ؟ (صمت . ســـتريتر يبتعـــد عن البـــاب) . اسكت يا تشارلستون ، انك تبدو متشائما .

تشارلستون : كنت أفـــكر ، لم يريد شخص أن يقطع نصف الأرض سفرا لكى ينتحر ؟ (ستريتر يستدير بحـــدة ، ولـكنه لا ينطق بشىء . تشارلستون يعيد اشـــعال غليونه) لم أكن أعرف انك على هذه الدرجة من الرومانسية . الصين .. (ينفخ فى غليونه) فى استطاعتك أن تصعد الى حجرة الضوء . هناك دهليز حولها . اقذف بنفسك منه تسقط على الصخور . انها ميتة نظيفة ، سريعة وفعالة ، والانتحار هو الانتحار .

ستريتر : لا أسمى هذا انتحارا .

تشارلستون : (بهدوء) مهما تتحـــدث بحرارة يا ستريتر ، فالمثل العليا أسوأ ما فى العالم . واذا ما دفنتها فهى كالبذور تنمو وتزدهر .

ستريتر : لا دخل للمثل العليا فى هـــذا . ارجوك الا تعطينى تلك الدرر من النصائح .

تشارلستون : فلنترك الموضوع اذن (ثم الهدوء) اظن انى لم اخبرك من قبل بأنى عندما ذهبت الى اسبانيا لأكتب عن الحرب الوطنية كنت أتطوع فيها . كنت أقول للناس ما تقوله لى الآن ، لا شك أنهم سيخسرون القتال ، ولا فرق بين القتال والمراقبة ، ما الفائدة ؟ ولم لا ؟ انى أعرف ماذا قلت لنفسى .

ستريتر : انى لا أموت فى سبيل مثل عليا . انى ذاهب الى الصين لسبب واحد . اننى سئمت قراءة الجرائد (يضحك باقتضاب) سئمت المشكلات .

تشارلستون : ومن منا لم يسأمها ؟ .

ستريتر : كل ما يهمنى من الرجل الصينى هو هل وضع نشاء لقميصى عندما طلبت منه الا يفعل هذا ؟ أما اليابانيون ، فلهم شأنهم . من على صواب ومن على خطأ ، هـــذا لا يهمنى اطلاقا . ان الصينيين فى حاجة الى طيارين ، وفى استطاعتى الطيران (يشعل السيجارة . صمت طفيف) .

تشارلستون : ولم لا تطير لليابانيين ؟ (ستريتر ينظر اليه بحـــدة) انت تريد النقود ؟ واليابانيون فى حاجة الى مثلك من كبار الطيارين الأمريكان .. ان الحكومة اليابانيـــة ستدفع ثمنك غاليا ، غالية بمعنى الكلمة .

ستريتر : ما هـــذا الذى تقترحه ؟ تريد أن أسقط القنابل على القرى الصينية (يقف فجاة وينظر الى سيجارته . يهز

راسه ويضحك باقتضـــاب ويستدير) أن مواهبك القديمة لم تهجرك ، أليس كذلك ؟ حسنا . انك ربحت .

تشارلستون : المثل العليـــا ؟ انها طريق وعبر ، أليس كذلك ؟ تشعر بالرغبة فى أن تفعل شيئا خيرا ، وتشعر ببقائك ، وتحب أن تحتفظ به .

ستريتر : أزجوك ، بحق الاله (يجلس تشارلستون بثقل ويتحرك ستريتر الى الباب وينظر الى الخارج ثم صمت طويل). لابد أن يأتى الوقت الذى تشعر فيـه بضرورة أدائك لشىء ما . هــــذا كل ما فى الأمر . انك لا تستطيع أن تقف جانبـــا وتراقب الى الأبد . (تشـــارلستون لا يتحرك) أخبرنى هل تستطيع هذا ؟ (صمت) انك لا تستطيع أن تقف جانبا وتراقب الى الأبد .

تشارلستون : من الذى قال ان هــذا ممكن ؟ انى مراقب محترف ، قضيت خمسة عشر عاما فى المراقبة ، ولكن لا أستطيع . لم أعد أستطيع .

ستريتر : يجب أن أوصل فلانينج الى اسكانابا (صمت) ما الذى نتجادل فيه ؟ لا شىء .

تشارلستون : لا شىء . انك تعتقـــد أن العالم أمامه فرصة الرجل الصينى ، ولكنى لا أرى هذا ، أقول ان العالم مصمم على الدمار . فهل تسمى هذا لا شىء ؟ (صمت طويل . ستريتر يلعب ببعض النقود فى جيبـــه ثم ينظر الى الشاطىء).

ستريتر : ما زلت أكرر انى لا أستطيع أن أقف على هامش الحياة وأراقبها .

تشارلستون : (يقف فجأة) ومن قال لك تفعل هذا ، لماذا تصل الى هذه النتيجة ؟ انك لا تستطيع أن تراقب ، يجب أن تشترك فيها . أيها الأبله ، اخرج منها .

ستريتر : اذن الأمر كذلك . اخرج منها ، فتجلس على صخرة وسط بحيرة ميتشيجان ، وتلعب فى أنفك ، وتنظر الى سرتك . لا . انى أفضل الصين .

(فترة صمت قصيرة ، ثم يستدير تشارلستون فجأة الى اللوحة التذكارية المعلقة على الحائط الأيمن . ويقرأ فى صوت منخفض) .

تشارلستون : « فى ليلة السادس عشر من شهر مايو سنة ١٨٤٩ قابلت السفينة « أرض البحيرات » فى طريقها من بفالو الى ملووكى عاصفة شمالية غربية ، فدفعت شرقا عن طريقها الى مياه لم تكن رسمت بعد ، وهى تناضل فى يأس ضد الرياح . اصطدمت بالصخور على بعد ٨٠٠ باردة فى شمال هـذا المكان وغرقت . فقد رجالها ، ومنهم القبطان جوشوا استيوارت وجميع ركاب هذه السفينة المنكوبة ، وعددهم ستون ... (يتردد لفترة قصيرة ، فى حين يراقبه ستريتر بتعجب . ثم تتجه عيناه نحو الذكرى .. الى الاهـداء . « الى ذكرى السفينة أرض البحيرات التى فقدت فى المياه الشمالية لبحيرة ميتشيجان . أهدى حياتى » .

(يقول الكلمات الأخيرة الى اللوحة وكأنه يقرؤها)

ستريتر : أهدى اليها حيـاتى (يقفز فجأة الى اللوحة وينظر اليها مرة أخرى) .

تشارلستون : ان سنة ١٨٤٩ كانت من أحسن سـنواتنا . لم تكن الحال على ما يرام فى أوروبا ، ولكن كانت الهجرة الى كاليفورنيا هنا على أشدها . والمزارع الخصبة تنتظر من يطلبها فى جميع الغرب الأوسط . يمكن أن تطلق عليها سنة حظ الرجل الصينى . كان الحـظ متاحا للجميع .

ستريتر : (مبتعدا عن اللوحة) لماذا قلت أهدى حياتى ؟ .
تشارلستون : آسف ان كنت جعلتها تبدو متعـــالية . ولكن دعنى أخبرك يا ستريتر كم يكون جميلا أن يعيش الانسان مرة أخرى وسط أناس آملين متفائلين .
ستريتر : أنت تتحدث كمن فقد عقله .
تشارلستون : لا تخطىء فهمى ، لست أعنى أناســـا بلا مشكلات ، فلا يوجد هذا النوع من الناس . انما أعنى أناسا لهم مشكلات ذات حلول . (يجلس على المكتب) . تركت الدايلى نيوز عندما رجعت من اسبانيا . كنت انتهيت . لم يعد فى استطاعتى أن أقف موقف المحايد ، ولم يكن أمامى اى مستقبل كمراسل صحفى . عرفت كذلك انه ليس لى مستقبل فى المجالات الصحفية ، وعندما لا يجد الفرد ما يقوله آلا نحن لا نســـتطيع أن نجـــد حلولا لمشكلاتنا لأن هذه المشـــكلات ليس لها حلول ــ عندما لا يجد الفرد الا هـــذا ليقوله باخلاص ، فانه سيكون مجاهدا فاشلا . (صمت) انى على استعداد للتضحية بكل ما أملك فى سبيل اعتقـــاد جاهل لا يدع مجـــالا للتقهقر ، اعتقاد استطيع أن انادى به علانية (يتردد ويضع غليونه) ستريتر .. ان اسوأ أعداء المجتمع هو الشخص الساخر . اننى اخترت هذه المهنة لأبتعد عن الناس . وصدق أو لا تصدق ، فهذا هو السبب فى حضورى هنا . ما رأيك اذن ؟ .
ستريتر : استمر .
تشارلستون : لم أحضر الى هنا للهروب فى حد ذاته ، جئت وهذا كل ما فى الأمر (يتحرك فجـأة الى الباب ويشـير الى الخارج) ، كانت هناك طيور على صخور الرعد . لم يكن عددها كثيرا ، بل قليلا . وفى الأسبوع الأول

من اقامتى هنا ، اصطدتها جميعا ، لا ادرى لماذا .
ولكن هذا ما فعلته . ولا احب أن اتذكر . اصطدت
كل طائر على هذه الجزيرة (صمت قصير) .

ستريتر : ثم ؟

تشارلستون : ثم . فى اليوم الأول من حضورى لاحظت تلك اللوحة . وبعد ذلك بدأت أفكر فيها ، وخصوصا فى المهاجرين . بدأت أقارن بين أيامهم وحياتهم بأيامنا وحياتنا ، . ووصلت الى هذه النتيجة . ان الانسان مشكلة تبحث عن حل لها . فى ايامهم كانوا يجدون الحل فى آخر صفحات الكتاب . ومهما تكن ظروفك ومكانتك ، فالاجابة كانت هناك . الأرض والتوسع . اذهب الى الغرب أيها الشاب . ومضت تسعون عاما وسعينا فى العالم الذى حولنا . كل ما هو قابل للاستثمار استثمرناه . والآن نصل الى وقتنا هذا يا ستريتر .. ابحث عن الاجابة فى الصفحة الأخيرة للكتاب . وانت تعرف ما تجده .. صفحة بيضاء ــ ماذا نفعل ؟ انها الاجابة الوحيدة التى لم نعرف غيرها .. ان الدول تقتصد مواردها وتدمر حضاراتها وآمالها وأحلامها الشرعية .. تدمر عمل آلاف السنين ــ فى سبيل تلك الاجابة القديمة البالية ــ التوسع . ولكن التوسع الآن يعنى الغزو . التوسع بالقوة ــ الحرب وعند هذه المرحلة يبدأ الرعب الحقيقى ، وتنزلق الحضارة من النافذة . الحقيقة . حرية الكلام . كرامة الانسان . الديموقراطية . من النافذة متجاهلة ومنسية . ولن تعود أبدا (صمت قصير) انها الكتابة على الحائط (يقف ستريتر فجاة) ما رأيك ؟ (يتحرك ستريتر فى احتجاج صامت) ان المجتمع نفسه لا أمل

فيه ، ولكن لا يزال هناك عمل أمام بعض أعضائه .

ستريتر : مثل ماذا ؟ .

تشارلستون : (ابتسامة خفيفة) مثل حراسة الفنارات .

ستريتر : وتسمى هـذا عملا ؟ !

تشارلستون : لبعضنا .

ستريتر : وما رأيك فيمن يذهبون للقتال ؟ .

تشارلستون : أعتقد أنهم سيقتلون .

ستريتر : تعتقد أنهم سيقتلون . وماذا عن النساء والأطفال والكهول ؟ .. سيموتون كما تعتقد ؟ .

تشارلستون : بل كما أرجو .

ستريتر : ترجـو ؟ .

تشارلستون : سيموتون من التعرض للطبيعة والأمراض والمجاعة ، سيموتون .

ستريتر : عندما أتذكر أنى ذهبت معك الى المدرسة ، الطفل الذى جاء من نهر سبون ، أنت الذى كنت تعبد ابراهام لنكولن .

تشارلستون : اسكت . أرجوك .

ستريتر : الرجل الذى يحب الناس . أيها الخبيث .

تشارلستون : ستريتر . اخرس .

ستريتر : ايها المدعى الكاذب . الكاذب . الكاذب (تشارلستون يلكمه فى وجهه . ويترنح ستريتر ويجلس متهاويا . يجلس وهو مترنح فى ذهول) .

تشارلستون : آسف (يمد يده ، فيمسك بها ستريتر . تشارلستون يساعده على الوقوف . ثم يقف ويده على فمـه . يتحدث تشارلستون بهدوء) انى أطلب شيئا واحدا للانسانية جمعاء ، أن يموت الناس بسرعة (صمت قصير) من الأحسن أن تضع بعض المـاء البارد على

شفتيك (يستدير ستريتر دون أن ينطق بكلمة نحو الباب الخلفى فى الوسط) ستجد حجرة النوم ، ثم الحمام .

ستريتر : انى أقول أشياء لا أعنيها . هذا هو ما يحدث لى (يخرج) .

تشارلستون : اذا لم يكن الماء باردا ، فاترك الصنبور مفتوحا بعض الوقت (يقف تشارلستون لفترة يراقب الباب الذى خرج منه ستريتر ، ثم يستدير ويتهاوى على كرسى بجوار المنضدة يحملق فى الأرض ، ثم يقف بصعوبة ، ويسكب الشراب فى كوبين . يحمل الكوبين ويتجه نحو الباب الأوسط . ويدخل ستريتر وهو يضع قطعة قماش على فمه) يا له من موقف للشرب ! (يعطى ستريتر قدحه ويشربان حتى الثمالة) .

ستريتر : سال الدم من جديد (يضرب شفته بالقماش) .

تشارلستون : الكحول مطهر (يضحك باقتضاب) ما هذا يا ستريتر ، أهذه علامات الساعة ؟ ألم تعد تستطيع حتى السكر مرة أخرى ؟ .

ستريتر : (يختبر قطعة القماش) منذ فترة أبديت ملاحظة . قلت من الأفضل أن يعيش الانسان مع أناس متفائلين .

تشارلستون : هذا صحيح فعلا .

ستريتر : انك تعيش هنا وحدك .

تشارلستون : وهذا صحيح الى حد ما .

ستريتر : الى حد ما ؟ ماذا تقصد ؟ .

تشارلستون : (يضحك) نبذت عالما لا يمكننى مساعدته ، وبدأت أبنى عالما آخر أستطيع أن أساعده . انها مهمة سهلة

للغاية (ستريتر يحملق فيه) اذا لم يستطع المرء أن يكون مفيـدا ، يستطيع على الأقل أن يشعر بجميع الاحساسات .

ستريتر : راى نوع من العالم هذا بحق السماء ؟ .

تشارلستون : عالم منتظم . ممتلىء بالناس . أناس عاديين بسطاء . من النوع الذى أحبه .

ستريتر : اين ؟ .

تشارلستون : فى رأسى طبعا . أين تظن ؟ (صمت قصير . ستريتر يرمى قطعة القماش) .

ستريتر : ان مشكلة الويسكى الأيرلندى هى أن تأثيره يأتى فجأة بلا سـابق انذار ، فتبـدأ بالهذيان (تشارلستون يضحك . تختفى ابتسامة ستريتر) فى رأسك .

تشارلستون : ألم تتخيل فى حياتك بعض الناس ؟ ان أحسن الآراء هى التى يبديها المرء وهو فى طريقه الى منزله .

ستريتر : ولكن عالما باكمله ، هذا هو ما قلته ، عالما .

تشارلستون : عالما صغيرا جدا . سكانه لا يتعدون اثنى عشر حتى الآن .

ستريتر : اى سكان ؟

تشارلستون : فى أرض البحيرات .

ستريتر : يا الهى ! .. أشباح ! .

تشارلستون : لا . ليسوا بأشـباح مطلقا . انهـم مثل شخصيات المؤلف ، وهى فى ذهنه أثناء كتابة القصة . عثرت على قائمة المسافرين فى تقرير قديم ، عرفت أسماءهم، ومن أين حضروا والى أين ارادوا الذهاب . هذا كل ما فى الأمر . ومن هذه المعلومات بنيت عالمى .

ستريتر : انك تتحدث كالاله قبل يوم الخليقة (تشارلستون يقهقه ويهز راسه) (ستة) . ان تلك اللوحة تذكر ستين .

تشارلستون : انى احاول أن أراهم كما كانوا اذ ذاك . ولا أستطيع ان اتعامل مع اكثر من (ستة) ، لانى على كل حال . .

ستريتر : والآخرون ؟ .

تشارلستون : أوه ! . انهم هنساك فى مكان ما (يشير بيده بطريقة غامضة الى الباب الخارجى) وساحضرهم بالتدريج .

ستريتر : انى أرتعد من الخوف (يجلس . ثم يقف فجأة) تشارلى ! كل هذا رائع جدا ومسل للغاية . ونفرض انك تستطيع أن تفكر فى الناس ، ولكن هذا لا يعنى الحياة معهم .

تشارلستون : انظر اليهم فى وضوح اكيد .

ستريتر : هذا غير ممكن .

تشارلستون : ربما تكون محقا ، ولكن هذا ما يحدث .

ستريتر : انتظر لحظة .. انتظر لحظة .. انى ما زلت .. (يبدى ذهوله) وهؤلاء الناس ماذا يعتقدون فيك ؟ .

تشارلستون : انهم يعرفوننى كما أنا .. حارس الفنار .

ستريتر : والوقت ؟ الآن أم فى وقتهم هم ؟ .

تشارلستون : فى وقتهم . فى عام ١٨٤٩ .

ستريتر : اذن هم لا يعرفون انهم موتى ؟ .

تشارلستون : لا . ولكن جوشوا يعرف . اننى اضطررت أن أخبره .

ستريتر : من ؟ .

تشارلستون : كابتن جوشوا . (يشير الى اللوحة) فى بادىء الأمر

كان الأمر معقدا فعلا . كان لابد أن اجد زميلا انضى اليه ، فأخبرت جوشوا .

ستريتر : أتعنى أن هناك رجلا فى رأسك ، يعرف أنه من الموتى ، ويعرف أنه الآن يحيا بعد تسعين عاما ، ويعرف أنه مجرد فكرة فى رأس شخص آخر ؟ .

تشارلستون : بالضبط .

ستريتر : وتجلس أنت وهو تتناقشان ، تسمى هذا شرحا للمشكلات ؟ (تشارلستون يضحك فى حين يقف ستريتر وهو يهز رأسه) .

تشارلستون : اظن أن الأمر يبدو مضحكا لك (ستريتر يستدير وينظر الى اللوحة التذكارية) انى أتحدى أى شخص يقول أن عالمى أكثر غباء ، أو اكثر تفاهة من العالم الذى ولدت فيه .

ستريتر : انك جاد حقا فيما تقول .

تشارلستون : نعم . أريد عالما نظيفا احيا فيه . وعلى تقع مهمة بنائه .

ستريتر : أرجو لك حظا سعيدا .

تشارلستون : بل ارجه لنفسك هذا الحظ . وجرب ، فهذه هى الطريقة الوحيدة للخلاص . (ستريتر يهز راسه ببطء) استمر . انك لا تريد فنارا ، ولا تريد عالما كهذا . ولكن فكر . فكر وانت تقود طائرتك اثناء النهار ، وأنت فى طريقك للنوم فى الليل . هذا كل ما فى الأمر ، تخير اية فترة من فترات الماضى وانظر اليها جيدا ، وعش فيها . انى أحب عام ١٨٤٩ ولكن هناك سنوات كثيرة أخرى . انى أحب أمريكا ، ولكن لك أن تختار من العالم

الواسع . أى شيء فى رأسك يا ستريتر ، وليس فى أى مكان آخر . ان الانسانية أمامها مستقبل واحد ، وهو فى الماضى (صمت قصير . ثم يستدير فجاة نحو السلم وينادى) .

ستريتر : فلانينج ! . فلانينج ! .

تشارلستون : ســـــتريتر .

ستريتر : عشر دقائق . فلانينج نيكى ! ، تشارلى ! ، انى اختار الصين (فجاة) لا تدعنا نتناقش ، وبفرض أنى ساسقط فى حقل رز ، وانى لن أعود ثانية . ماذا يحدث ؟ . لن أكون وحـــدى ، سيكون معى عـــدد من الطائرات اليابانية المقاتلة . وهذا كل ما أريد . (يشير بيده فى حين يبدأ تشارلستون فى الحديث) لا تدعنا نتناقش ارجــوك . تستطيع أن تصفنى بالغباء . وأستطيع أن اصفك بالجبن . انى أعتقد فى شيء ، وأنت فى شيء آخر . انى أعتقد ان العالم أمامه فرصة أخرى من الخارج ، وانت لا ترى هذا . هذا كل ما فى الأمر .
(يسمع صوت باب حجرة الضوء وهو يفتح . يستدير ستريتر وتشارلستون ينزل فلانينج على السلم حاملا حقيبة أوراق وتقـــارير لتشارلستون ، بينما هو ينزل . يسير ستريتر نحو اللوحة التذكارية الى اليمين، وهناك يقف امامها . تشارلستون يتجــه الى المائدة ويلتقط غليونه) .

فلانينج : كالعادة . كل شيء على عهدى به ! التقارير منتظمة ، والجهاز فى حالة جيدة ، والعدسات فى أحسن حال . كل شيء منظم كالعادة . ما فائدة التفتيش . ان من هم على شـــاكلتك يا تشارلستون يجعلوننا من المتعطلين

(يتنهد ويضع الأوراق فى حقيبته) هل انتهى نونى من نقل المئونة ؟ .

ستريتر : اعتقد هذا (يتحرك الى الباب) نونى .

فلانينج : (باحثا فى حقيبته) تشارلستون ، كنت محتفظا بشىء هنـــا ..

ستريتر : (الى نونى فى الخارج) اذهب الى الطائرة . سنلحق بك بعد دقيقة .

فلانينج : كانت هنـــا ، فى مكان ما ، يا الهى ! اننى فقــــدتها (تشارلستون مشـعلا غليونه ، يبدو وكأنه لا يسمع فلانينج) لا . هنا . (ينظر الى تشارلستون ويضحك) انى أعرف ما قلت من قبل . فأنت لا تريد أية كتب ، ولكن لعلك تشذ عن هذه القاعدة مرة واحدة ، يخرج كتابا من حقيبته ، ويعرفه تشارلستون فى الحال ، وكذلك ستريتر) انها مصادفة غريبة ، وجدته أمامى فى أحد محال سترجون باى ، أن مؤلفه يحمل نفس اسمك . دافيد تشارلستون . انظر .. (يطلعه على الكتاب) .

تشارلستون : غريب حقا ! .

فلانينج : هذا ما قلت أيضا . ان الاسم لفت نظرى . وهــذا ما دعانى لشراء الـكتاب . ظننت أن ٣٩ ســنتا مبلغ ضئيل فاشتريته .

تشارلستون : تسعة وثلاثون سنتا ؟

فلانينج : ربما لا تنتظر شيئا جيدا بهذا الثمن ، ولكن صدقنى انه رائع . قرأته ، وكان جريئا للغاية ، ألف هذا الكتاب فى عام ١٩٣٣ ، فوصف السنوات العشر السابقة بدقة ومهـــارة تســتدعيان الاعجاب ، ثم تجرأ وكتب عن السنوات العشر التالية . انه عجيب حقا ، تنبأ بكل

شيء ، انه عجيب حقا . ألمانيا ، وايطاليا ، وروسيا ، وانجلترا ، وكل شيء .

تشارلستون : كل شيء .

فلانينج : ربما أكون مبالغا ، ففي الفصول القليلة الأخيرة ، أحداث العام والنصف التى مضت مثلا ، استطاع مؤلفه ان يتغلب عليه . ولكن هذا الخطأ ضئيل (يبتسم ويمسك بالكتاب) خــــذه يا تشارلستون ، أن كتابا واحدا لن يضرك . انه يقول بطريقة أحسن منى . ان العالم الذى تعيش فيه ، عالم مبدع (تشارلستون يأخذ الكتاب) .

تشارلستون : (يبدأ فى فتح الكتاب ببطء . فلانينج يبتسم وهــو مسرور . وفجاة يقفل تشــارلستون الكتاب بعنف ويستدير الى ستريتر) فى منتصف الطريق الى اسكانابا (يقوم بحركة وكأنه يريد أن يقذف بالكتاب من الطائرة ، ثم يضعه فى يد ستريتر . وفى نفس الوقت يســـتدير الى فلانينج الذى تظهر عليه الدهشة) آسف يا جناب المفتش . انى أعرف ما كنت تعنيــــه ، وأقــدر تماما ما فعلته حين احضرت هذا الكتاب .

(فلانينج يستدير دون النطق بكلمة واحـــدة ، ويضع بقية الأوراق فى حقيبته) .

فلانينج : هل أنت مستعد يا ستريتر ؟ (يقفل حقيبته) أمامنا خمس دقائق قبل الغروب ، وليس لدينا وقت نضيعه .

تشارلستون : فلانينج ! .

فلانينج : نعـــم .

تشارلستون : لا شيء .

فلانينج : كما تشاء . (يتجه الى الباب) .

تشارلستون : نسيت الراديو (ستريتر يقرقع أصابعه متذكرا ، ثم يتقدم الى الراديو) .

فلانينج : اتركه هنـــا (ستريتر يتوقف وينظر من واحـد الى آخر) مستر تشارلستون ! انى فى طريق الكبر ، وبدات أصاب بالعتة . قضيت خمسة وثلاثين عاما فى هـذه البحيرات : الماء البارد والرياح الباردة . انها مدة طويلة . وآمل أن أنقـل الى سـاحل تكساس (يتقـدم خطوة نحو تشارلستون) ولكنى لم أنقل بعد ، وما زلت فى البحيرات وما زلت مجنونا ، وما زلت مسئولا عن هذه المنطقة . انك ستحتفظ بهذا الراديو .

تشارلستون : كما تشاء . انى أقبله .

فلانينج : حسنا ! . انك رجل عاقل . سأراك اذن بعد شهر واحد فى جولتى القادمة ، وأحضر معى بديلك .

تشارلستون : أى بديل ؟ .

فلانينج : أخبرتك فى المرة الماضية ان اجازتك تبدأ فى أول الشهر .

تشارلستون : وانا أخبرتك انى لا أريد اجازة .

فلانينج : ان الحكومة تمنح كل حارس فى الخدمة اجازة بمرتب مدتها ستة وعشرون يوما .

تشارلستون : يسرنى أن أوفر أموال الحكومة .

فلانينج : قلت لك ان الحكومة لا يهمها أن توفر الأموال عن هذا الطريق .

تشارلستون : وأنا لا تهمنى الاجازة .

فلانينج : ان الاجازة اجبارية (تشارلستون يستدير ببطء) من الحقائق المؤسـفة أن أكثر ما يتعب الانسان أن يكون فوق مستوى وظيفتـه . ويبدو أن هـذا هو الأمر

بالنسبة اليك (تدور عينا تشارلستون على الحائط .
وتتركز نظراتهما على اللوحة) سأراك بعد شهر واحد .
سأصل فى الصباح الباكر ، سنكون فى نهاية فصل
الصيف ، وأعتقد أنى ساكون مشغولا ، فأرجوك ان
تكون مستعدا بعد شروق الشمس مباشرة .

تشارلستون : (بهدوء كبير) كما تشاء .

فلانينج : (يستدير) هلا أتيت يا ستريتر ؟ .

ستريتر : سأنزل بعد دقيقة واحدة .

فلانينج : (لتشارلستون بحنان) أرجو لك حظا سعيدا
(يخرج . صمت . يذهب تشارلستون الى المائدة
ويلتقط الزجاجة التى كادت تفرغ وينظر اليها بشرود) .

ستريتر : فى أعماق أعماق شيء ما . اكنت مضطرا أن تدفنها فى
البحر وتحييها باطلاق واحد وعشرين مدفعا ؟
(تشارلستون ينظر اليه نظرة سريعة مؤلمة ، ويهز
رأسه وينظر الى الزجاجة) بكل تأكيد . (يتنهد وينظر
الى الكتاب الذى فى يده) أمل رجل واحد . قاع البحيرة .
(يهز رأسه ، ثم يضع الكتاب تحت أبطه) لم لا تفرغ ؟ .

تشارلستون : (يفتح الزجاجة ويصب المشروب) كان أهلى يقولون
ان أسوأ ما يحدث للزجاجات وللرجال هو الموت البطىء
المتوقع .

ستريتر : سيوحشنى أهلك (صمت . ستريتر يبتسم قليلا)
أتعرف يا تشارلى ، كان عندى أمل دائما أن تعطى لنا
فرصة جديدة ، فى وقت ما ، لنقوم بمجهود صادق .
نصف صندوق من الويسكى الايرلندى ، ونصف برميل
من البيرة . ضعها بعضها الى بعض . ضع رسالة
فى الزجاجة فلن نصل قبل الصباح (يلتقط سترته) .

تشارلستون : عندنا الزجاجة (يزنها فى يده) .

ستريتر : (ينظر اليها مفكرا ، ثم يهز رأسه) لسنا بسكارى ، وليس لدينا رسالة .

تشارلستون : نستطيع أن نفكر فى واحدة . وان نقذف بها الى البحيرة (صمت) أوه ! .. يا لنا من معتوهين . مشكلتنا أننا رجلان بدون رسالة كافية لتوضع فى زجاجة (يضع الزجاجة . يقهقهان بحرارة بينما يلبس ستريتر . يسمع صوت نداء من الشاطىء . يصمت الاثنان) .

ستريتر : فلانينج (يلتقط القفاز) .

تشارلستون : (بصوت منخفض) لعلك غير قابل للاصابة . وربما تصبح احدى خرافات الشرق الأقصى .

ستريتر : لا شك (صمت) هكذا (يسلم أحدهما على الآخر) كان لطيفا أن نتقابل . وشكرا للمشروب (نداء من الشاطىء بلطف) فلانينج أيها العنيد .

(يسيران ببطء نحو الباب ، جنبا الى جنب . يقفان وينظران الى الخارج) الشاطىء الأبيض . أتذكر شاطىء نيس ؟ من هى تلك الفتاة التى اصطدناها ؟ .

تشارلستون : بوكى .

ستريتر : بوكى البطيئة ، ذات القوام الرائع . (يقهقه قليلا ، ثم يصمت ويواجه تشارلستون) . تخلى عن هذا يا تشارلى . ان البرج العاجى لن ينفع . ابن هذا البرج من الحجر وضع فيه ضوءا كبيرا ، وثبته فى وسط مائة ميل من المياه العذبة ، وسيظل برجا عاجيا ، ولن ينفع (تشارلستون لا ينطق) تعال معى ، فما زال أمامنا حتى يوم السبت . سأخبر فلانينج ليرسل

بديلك يوم السبت . سيسره أن يتخلص منك . واني في حاجة الى مدفعي ، فليس هنـاك ما هو أسوأ من المدفعي الصيني (يبتسم) انقذني من المدفعي الصيني يا تشارلي .

تشارلستون : الغروب (يأخذ نفسا عميقا ، ويستدير ببطء ، وينظر نحو السلم والحجرة المرتفعة) حان وقت اشعال الضوء .

ستريتر : لن تفلح .

تشارلستون : يجب ان أجرب هذه المحاولة .

ستريتر : جرب الصين .

تشارلستون : جربت الصين .
(صمت قصير ، ثم يسمع النداء من الشاطيء . ستريتر يلبس قفازه) .

ستريتر : أحدنا مخطيء . وأرجو أن تكون أنت .

تشارلستون : وأنا أيضـا ارجو هـذا (ينظران الى الشاطيء ، ثم يخرج ستريتر دون أن ينطق بكلمة . تشارلستون يتحرك قليلا . ثم يميل الى الباب ويراقب . صمت طويل . ثم يسمع ازيز محركات الطائرة . تشارلستون يخرج غليونه من جيبه ، ولكنه لا يحاول أن يشعله . يعلو الأزيز وتبـدأ الطائرة في الطـيران . تغـرب الشمس ، يتغير الضوء في الحجرة . تتضاءل اشعة الشمس العمودية التي تعبر أعلى الحجرة من النوافذ العليا . يخفت الضوء الذهبي الدافيء الذي طغى على أسفل الحجرة . يشتعل من أعلى ضوء بارد ، أصفر وله صفة البعد . تتغير الحجرة في لحظة الغروب . كانت قاعدة فنار ، وصارت الآن داخـل البرج .

بلا سقف ، لونه فضى . لم يتحـرك تشارلستون ، ولكن عينيه تتبعان الطائرة . يبتعد صوت أزيز الطائرة بسرعة . ثم فجأة يزول الصوت نهائيا . تشارلستون ينظر مدققا على بقعة فى السماء حيث كان ستريتر ، ثم يغلق عينيه . صمت . ثم يسمع من أعلى صوت فتح باب حجرة الضوء . تشارلستون يفتح عينيـــه مرة أخرى ، ولكنه لا يستدير . أصوات أقدام بطيئة ثقيلة تنزل على السلم المغمور فى الظل الجديد ، ثم يظهر جسم رجل ضخم يمر أمام النافذة العليا . يصل الى السلالم الســـفلى ويتوقف) . كابتن جوشوا .. (لا يستدير من الباب . كابتن جوشوا يتقدم الى الأرض ويظهر فى الجزء المضاء . وهو رجل ذو وجه مستدير . يفتح رداءه ويدفع قبعتـــه الى الخلف فيلمع شعره الفضى . يلمع فى حزامه القفل الفضى وهـــو يناسب شعره . يتحدث بصوت خافت) كابتن جوشوا .. !

الكابتن جوشوا : نعم أيها الصديق (يبتسم ويرفع بنطلونه) .

تشارلستون : مساء الخير .

الكابتن : مساء الخير يا صديقى ..

(يتقدم تشارلستون نحو الكابتن جوشوا بينما ...

ينزل الستار

الفصل الثانى

المنظر :

فى الليل . بعد شهر الا يوم واحد .

تشارلستون يجلس وهو يقرأ . والكابتن جوشوا ، وقد دخل الحجرة فورا من جهة اليمين ، ويقف عند الباب الخارجى المفتوح وينظر منه . يسمع صوت تكسر الزبد المستمر المنخفض) .

الكابتن : هناك بوادر أمطار فى الجو (ينظر الى الخارج بضع لحظات ، ثم يغلق النافذة ويعبر المسرح الى اليسار متحسسا جيوبه . يتوقف ثم يواصل البحث) .

تشارلستون : انها على المقعد .

(يذهب الكابتن الى المقعد ، ويلتقط صندوق لفافات ، ويتقدم نحو أحد المصابيح ، ويأخذ لفافة من الصندوق ، ويمسك باللفافة بطريقة غريبة ورقيقة . فاللفافة بالنسبة لجوشوا شىء جديد لم يتقنه بعد . يشعل السيجارة من زجاجة مصباح غازى . ثم ينفخ الدخان بقوة ، ويراقب ما يفعله بانتباه . يوجد باب على بسطة السلم فى وسط المسرح الى أعلى ، وذلك فى منتصف السلم اللولبى . يفتح هذا الباب بعنف ، ويدخل بريجز مندفعا . ينزل السلم مسرعا ومحدثا ضوضاء مرتفعة . وبريجز عامل انجليزى من منطقة ميدلاند ، ويبدو وجهه ، وخصوصا شاربه – وكأنه أحد رسوم مجلة « بانش ») .

بريجز : مستر تشارلستون . أين الدكتور كورتز ؟

تشارلستون : ماذا تريد يا بريجز ؟

بريجز : (مقهقها وهو يدعك يديه) ايه ! الواقع ..

تشارلستون : انه عاد الى المنزل ، وهو فى مكان ما .

بريجز : (خارجا من الباب الخلفى المتوسط الموجود فى أسفل) دكتور كورتز ! (يختفى فى الخلف) دكتــور كورتز ! (تسمع ضوضاء من الخلف ، ثم يظهر بريجز بنفسه يتبعه دكتور كورتز ، وهو طويل له لحيـــة ، ويبلغ حوالى الستين . يظهر عليه الوقار والقوة وهو بملابسه الرسمية . وفى هذه اللحظة يبدو حاملا جاكتة ويجر حمالات سرواله خلفه على الأرض ويظهر طويلا غير منظم ، ويبدأ فى ارتداء المعطف بصعوبة) .

الكابتن : انك تفعل فى نفسك العجب يا دكتور كورتز . هــل « الموضة » فى فيينا أن تجر حمالات خلفك مثل الموج الذى يتبع مؤخرة السفينة ؟ (يمسك كورتز بحمالات السروال ثم يتوقف عن السير ويغمغم ، وينظـــر حوله باحثا عن مكان يضع فيه معطفه . بريجز يأخذه منـــه) .

بريجز : الآن ، اهدأ أرجوك . اجمع شتات نفسك (كورتز يتشاجر مع حمالاته ، وبريجز يحمل المعطف منتظرا ومقهقها) . هؤلاء الأطبـــاء كأنهم هم الذين يلدون الأطفال . أتفهم ما أقصد ؟ انى أفضل القابلة .

(كورتز بعد أن يربط حمالاته ، يرتدى سترته) . اهدأ قليلا يا طبيبى الماهر . ان ميلانى هادئة ، أليس كذلك ؟ . لا أشك فى هذا . اننى انجبت تسعة من قبل ، والعاشر لا يقدم ولا يؤخر .

كورتز : (ناظرا حوله) أريد فرشاة (يشير بحركة يفهم منها انه يريد تنظيف سترته)

بريجز : ولم تريدها ؟ لتتجمل ؟ (يضحك ويدفع كورتز الى السلم) هل يهمنى منظرك ؟ تقدم . (كورتز لا يجد الفرشاة . يصعد السلالم وبريجز يدفعه . يخرجان من الباب الأوسط . تشارلستون يقهقه ويجلس) .

الكابتن : مستر تشارلستون . ما دمت تستطيع أن تخترع أطباء يجرون خلفهم حمالاتهم ، فلم لا تخترع طريقة ولادة لا تحتاج الى مثل هذه الضوضاء . (ميلانى كورتز ، وهى فى طول أبيها ، شقراء ذات وجه جامد تدخل من الوسط فى الخلف من أسفل) . مساء الخير يا آنسة ميلانى .

ميلانى : اخبرتنى امى عن مستر بريجز (تنظر الى أعلى البسطة) ليس مع ابى اية معدات . (تتقدم نحو السلم) .

تشارلستون : لا داعى للعجلة يا ميلانى .

ميلانى : (صاعدة) كنت غبية : اذ حملت معداته طول الطريق من فينا ثم فى حطام المركب — موجة واحدة .. آه ! (تخرج من الخلف) .

الكابتن : هيا ، اخترع بعض الآلات لهذا الرجل المسكين .

تشارلستون : لا استطيع .. لانه سيعجب من اين جاءت .

الكابتن : حقا .. (مفكرا ، يفكر ثم يقهقه) لا شك أنى أمتاز عنهم ، فأنا أعرف أنى من الموتى ، وهم لا يعرفون . فى استطاعتى أن أتذوق المعجزة (يقهقه ويخرج من جيبه علبة لفافات) . انظر الى هذه اللفافات العجيبة ،

تركها صديقك مستر ستريتر ، ومضى شهر الآن وأنا ادخنها . والآن انظر (يعرض عليه اللفافات) لا تزال مليئة . انها معجزة ..

تشارلستون : أنت ضيف اقتصـــادي ، لا تكلفني شيئا يا كابتن جوشوا .

الكابتن : نعم . هــذا هو الواقع (يجلس وعلى وجهه علامات الراحة) اني رجل من بنات خيالك ، أتمتع بمتع من بنات الخيال . ما من شـــخص يستطيع تصوري غير اسكتلندي (تشارلستون يضحك) أريد أن أوجـــه سؤالا واحدا .

تشارلستون : تفضل .

الكابتن : يبدو أنك مسرور من نفسك هذا المساء ؟ لماذا ؟ .

تشارلستون : ولم لا ؟ ! .

الكابتن : انه تغير سريع (تشارلستون يهز كتفيه) مرت عليك أيام عـــديدة وأنت عابس ، أن أشخاصك لا تحمل الصفة التي تريدها ، لم تكن أكثر من بضعة أخيلة . أخبرتني بنفسك أنك تخاف الاخفاق .

تشارلستون : لم يعد يهمني هذا الأمر .

الكابتن : كنت خائفا حتى هذا الصباح . وغدا لابد أن تذهب لقضاء اجازة في بلادك ، كنت تخاف أن تنسانا قبل أن تعود .

تشارلستون : كانت فكرة المولود يا كابتن جوشوا ، فكرة رائعة ، ولم تخطر لي الا هذا المساء . فحين عرفوا جميعا ما حدث لمستر بريجز انبعثت فيهم الحيـــاة . ان الأحداث السعيدة لها تأثير خاص في الناس . وأنت لا تصدقني حين أقول انني شخصيا قلق على مسز بريجز .

الكابتن : مولود ؟ يا لها من فكرة ! .

تشارلستون : هذا ما أقصده . حتى أنت استطاعت أن تثير فيك شيئا .

الكابتن : اذن صرنا من لحم ودم فجـــأة ، حتى اننا لن نختفى كالضباب فى الصباح .

تشارلستون : حسنا قلت يا جوشوا ..

الكابتن : حسنا قلت .. (يصدر صوت اشمئزاز ويقف) انى اكره مديحك . فانا أردد كلماتك فقط ، وبذلك أنت تمدح نفسك (تشارلستون يضحك ويتحدث الكابتن بهدوء مفاجىء) . وأحذرك .. فانى جاد فى الأمر . انى أدخن ســـجائر مستر ستريتر الصغيرة وأراقب أشخاصك وأنصت اليهم ، هذا شىء يجعلنى سعيدا . ولكن ذكرنى بأننى مت منذ تسعين عاما ، وأنى فى عداد الموتى ، ولا أتحدث كلمة أو أقوم بحركة الا كانت من ارادتك . ذكرنى بأنى رجل قاد السفن فى المياه العذبة ورأى بعينيه شروق الشمس من رمال ميتشيجان ، وغروبها فى تلال ويسكونسن ـ انى رجل ، يا مستر تشارلستون ، له ماض عاصف مزدحم بالمسئوليات ، ومستقبل هادىء بلا مسئولية . لأن تذكرنى بهـــذه الأشياء تجعلنى غير راض .

تشارلستون : انى آسف يا كابتن .

الكابتن : لن نتحدث عنها مرة أخرى (صمت قصير . ثم يقهقه ويشد سراويله) دعنا نستمر فى موضوع المولود (يفتح الباب الوسطى فى أعلى البسطة ويخرج بريجز) .

بريجز : آه ! (يغلق الباب ، وينزل السلم) . وجودى غير مرغوب فيه فما رأيك فى هذا ؟ .

الكابتن : ان منظر الأب ساعة آلام الولادة من المناظر المثيرة ! .

بريجز : (يجلس على المقعد فى الوسط) مرة كل سنة . أتذكر انى حيوان من ذوات الأربع ، وأن زوجتى ميللى امرأة رائعة . (يمسح أنفه بحزن) .

الكابتن : منذ متى وأنت تقوم بهذا الحج السنوى ؟ .

بريجز : ايه .. عشر سنوات ، وكلهم ذكور (يمسح أنفه) انى أتحدث عن الأولاد الذين عاشوا . هناك ثلاثة يعيشون مع خالهم فى ترنت وهناك اثنان .. (يتردد)

الكابتن : أكمل يا مستر بريجز .

بريجز : (يتحدى) هذا هو مصير العامل . واذا لم تستطع الانفاق عليهم ، فهناك بيوت عديدة واسعة الصدر (يقف) ايه .. سأكون غنيا قريبا جدا . كاليفورنيا (يسير مختالا) لن أكون عاملا أجيرا بعد اليوم . انى سأبصق الذهب مثلما أبصق نوى الكريز . سأعود الى برمنجهام .. وهؤلاء الذين عصرونى وكانوا يعطون لى بضعة شلنات لأعمل مساء السبت ، سأبصق فى وجوههم — سأبصق فى وجوههم كتلا ذهبية واقول ، ها .. هل فى استطاعتكم أن تبصقوا مثلها ؟ كلا ، ليس فى استطاعتكم . انى غنى .. انى غنى .. انظروا ، ان زوجتى ميللى تسافر فى عربة (تدخل مس كربى من الباب الأوسط فى أسفل . وهى فى الأربعين ، ولكن حركتها تبدو أكبر من سنها . ملابسها غير جذابة . تحمل مظلة ، واثناء دخولها تشير الى بريجز) .

الآنسة كربى : مستر بريجز (بريجز يجمد فى مكانه . ينظر مستغيثا بتشارلستون) .

الكابتن : طبت مساء يا آنسة كربى .

الآنسة كربى : طبت مســـــاء (تشير الى تشارلستون والكابتن ثم تتحول لتهاجم بريجز) مستر بريجـــز .. انك تثير الاشمئزاز (بريجز يبدأ فى الهروب الى أعلى السلم) لا تصعد هناك . ان زوجتك سئمت رؤيتك فى الوقت الحاضر . وانى أضيف أن سأمها كثير . انى أصف الأشياء بأسمائها ، ولا أحب المداراة .

بريجز : يا لله يا آنسة كربى ! . ان لسانك قذر حقا .

الكابتن : هدئى نفسك يا امراة .

الآنسة كربى : أنتم جميعا تثيرون الاشمئزاز (تهز بالمظلة نحو بريجز) أخبرتنى زوجة الطبيب . تســـعة من الأولاد ، أربعة ماتوا ، وخمسة لا تستطيع أن تنفق عليهم .

بريجز : انها مجنونة تتدخل فيما لا يعنيها .

الآنسة كربى : اذا كانت هنـــاك مجنونة تتدخل فيما لا يعنيها ، فهى أنا .

بريجز : نعم . وأنت أيضا امرأة عانس حقود . اذا كان لسانك متواضعا وتتحدثين كالسيدات ، لكنت وجدت زوجا .

الآنسة كربى : الحمد لله أن هذا لم يحدث .

بريجز : ولك طفل . زوج يعطيك هذا الطفل .

الآنسة كربى : آه .. أيها الرجال الأدنياء . هكذا تجعلوننا كالاماء ، وتسيطرون علينا بالأطفال والبيوت وشئون المطبخ . أطفال .. ياه ..

بريجز : ان جنس النســـاء ليخجل منك . ان أمريكا لا تريد أمثالك ، تماما كما فعلت لندن بهؤلاء النسوة اللائى يتشدقن بحقوق المرأة وأمثالها من سخافات .

الآنسة كربى : (تهدد بريجز بمظلتها فيتراجع) لابد أن هناك مكانا

تؤدى فيه المرأة دورا أعظم من مجـرد الجرى وراء الزوج ، مكانا تجد فيه النساء شيئا يعملنه أحسن من انجاب الأطفال . أين هو هذا المكان ، الله وحده يعلم ، ولكنى حتما لابد أن أجده (تستدير وتتقدم نحو الباب الخارجى ، رافعة مظلتها . وتخرج) .

الكابتن : انها امرأة دنيئة (يهندم نفسه ويشد سراويله ويخرج وراءها) .

بريجز : انها لا تحترم الانسان ، ولا الله ، ولا الشيطان ! . (تخرج ميـــلانى على البسطة من البـــاب المتوسط المرتفع) .

ميلانى : مستر بريجز . يقول الدكتور انه يسمح لك ان تصعد لمدة قصيرة (تنتظر على البسطة) .

بريجز : يسمح لى .. أسمعت هـذا ؟ هؤلاء الأطباء ، انهم يأخذون الرزق الحلال من أفواه القابلات . انهم كسالى لا فائدة ترجى منهم . يؤدون عمل امرأة ويستخدمون كلمات رنانة ، ولهم وجوه طويلة كالبطاطس المحشوة (يستدير الى السلم) أيه زوجتى ميللى المسكينة ! لابد أنها تتألم (يصعد السلم ويختفى) .

تشارلستون : (ميلانى تنزل بهدوء) ميلانى ..

ميلانى : ليت معداته كانت معه .

تشارلستون : انه لن يحتاج اليها . لا تقلقى .

ميلانى : يا لهذا الرجل ! .

تشارلستون : بريجـــز ؟

ميلانى : داڤيـــد . اظن لو كنت مـكان أبى لارتديت سترتى وقبعتى وقلت للرجل المريض ، لم لم تمت ، وللرجل

الذكى ان وقتــك سيحين أيضا ، وعندما يحين هذا الوقت لا تنادنى ، ثم أعود الى منزلى .

تشارلستون : ما سبب كل هذا ؟ .

ميلانى : كان أبى يغسل يديه ، فقال مستر بريجز الضئيل : أنتم أيها الأطبــــاء .. ما الذى يهمكم من امر زوجتى ميلانى المسكينة ؟ كل ما يعنيكم هو شكلكم فى مرآة ، كان هذا وأبى يغسل يديه ، وقبل أن يلمسها .

تشارلستون : وبماذا رد والدك على هذا ؟

ميلانى : لم يقل شيئا . استمر فى غسل يديه (تجاس) انه دائما لا يقول شيئا .

تشارلستون : لا تشغلى نفسك ببريجز . ان العـــالم لا يزال مليئا بأمثاله . اضحكى عليهم .

ميلانى : العالم مليء بأمثال مستر بريجز ، حتى انه لا يوجد مكان لأبى دافيـــد ، ان كل ما أذكره منذ كنت فى الخامسة من عمري هو مستر بريجز .. أحيانا كان نساجا يعيش فى كوخ فى جمبندورف ، او صــاحب حانوت شمع فى ميدان سانت ستيفانى ، أو ربما كان طبيبا أيضا . انه يعيش فى بلدتنا فيينا ، وهو رئيس جمعية (تراجع نفسها) انه غبى متحيز جاهل ضئيل . لتحل اللعنة على مستر بريجز .

تشارلستون : كفى .. لا تجعلى أمك تعرف انك تسببين بهـــذه الطريقة ، وتقول لك انك تعلمتها منى .

ميلانى : (تتحدث بصوت منخفض) من يدرى ، لعل أبى فى يوم ما سيرد الصاع صاعين . وعندما يأتى هذا اليوم فانى ســاجلس على الحشائش تحت ظل شجرة ،

وأتناول كوبا من النبيذ ، وأروح بمروحة بيضاء صغيرة وأبتسم . سيكون هذا بديعا .

تشارلستون : لن يحتاج الى رد الصاع صاعين يا ميلانى (تنظر اليه بتعقل) أن أهل ويسكونسين ليسوا مثل مستر بريجز .

ميلانى : داقيد . انك كالطائر الصغير الذى يخرج أصواتا مبهجة .

تشارلستون : انى أعرف أمريكا أحسن منك . ان ويسكونسين بلاد جديدة ، والناس ليسوا متعلمين ، ولكنهم يختلفون عن العالم القديم . انهم يعيشون بعيدا بعضهم عن بعض ، وعندما يحتاجون الى طبيب ، ويصل الطبيب اليهم ، فانهم يعرفون اذ ذاك اهميته .. صدقينى . (صمت ثم تقف) .

ميلانى : (بتفكير) أتنى أعجبك . أليس كذلك ؟ .

تشارلستون : بلا شك .

ميلانى : ولكنى مخلوقة غريبة . فلم تميل الى ؟ .

تشارلستون : أنت شابة .

ميلانى : ولكنى لا أشعر بانى شابة .

تشارلستون : وأحب صفاتك . . شخصيتك .

ميلانى : تحب ماذا ؟ .

تشارلستون : (يضحك . تنظر اليه مفكرة . يتقدم خطوة نحوها فترفع يدها . يتوقف) انك لا تميلين الى .

ميلانى : أحيانا تروق لى ، وأحيانا أخرى لا تروق .

تشارلستون : ولم لا ؟ .

ميلانى : ان مرحك أكثر مما ينبغى .

(تشارلستون يضحك . تنظر ميلانى اليه بتعقل) .

تشارلستون : أليس فى استطاعتك حتى الضحك على هذا ؟ .

ميلانى : على ماذا ؟ .

تشارلستون : على نفسك .

ميلانى : اتعرف يا داڤيد . لو كنت طائرا صغيرا لقذفتك بحجر (يقهقه وتأخذ هى بعزم كتابا من الرف وتقذفه به . تستدير الى الباب الأوسط فى الخلف وتدخل أمها آن مارى فى اللحظة التى يصطدم فيها الكتاب بالأرض خلف تشارلستون) .

آن مارى : أوه ! (تخرج ميلانى) أوه ! .. يبدو أننى جئت فى وقت غير مناسب .

تشارلستون : لا ، لا حقا يا مسز كورتز (تشارلستون يلتقط الكتاب) .

آن مارى : أرجوك أن تسامحها . ان ميلانى دائما تقذف الناس بالكتب .

تشارلستون : انها أخطأتنى (يعيد الكتاب الى الرف) انها على كل حال ليست غاضبة منى . أن بريجز هو السبب .

آن مارى : مسكينة ابنتى ميلانى (يدخل الكابتن . لا يكاد يوجه اليهما النظر . يعبر الى مصباح ويده على زجاجة . تراقبه وهى شاردة الفكر) مساء الخير يا كابتن .

الكابتن : مساء الخير (يعوج قبعته قليلا ويعود الى المصباح) .

آن مارى : لا أدرى لماذا تأخذ ميلانى الحياة بهذه الصورة الجدية ؟ ولماذا يفعل ستيفان نفس الشىء ؟ حين كان شابا وكنت فتاة صغيرة وتقابلنا فى باريس ، كنا مرحين دائما .

تشارلستون : ستعود هذه الأيام البهجة مرة أخرى يا آن مارى .

ميلانى : (تدخل من الباب الأوسط فى الخلف وهى تأكل خبزا وزبــدا) . اذا بقيت مع أبى الليلة . .

آن مارى : ارجوك . لا تتحدثى وفمك ممتلىء بالطعام .

ميلانى : (تبتلع اللقمة) اذا بقيت مع أبى الليلة . يتحتم على مستر بريجز أن ينزل هنا .

آن مارى : ان اباك فى حاجة اليك .

ميلانى : وابى ليس فى حاجة الى مستر بريجز .

آن مارى : ميــلانى .

ميلانى : انه لن يفعل شيئا الا سب والدى ، وسأغضب .

آن مارى : ميــلانى ! . كونى كريمة ، ابتسمى ، انظرى الأشياء الخــيرة فى العــالم . لا شىء يهم يا ميلانى سوى أنك جميلة وشابة ، وأن العــالم مكان بديع للعيش فيه . والآن ابتسمى مرة واحدة . ابتسامة واحدة صغيرة ـ سأصعد معــك (ميلانى تصر على أسنانها فتتنهد آن مارى) انك غشتنى (تدفع ميــلانى نحو السلم وتصــعدان معــا . تشارلستون يقهقــه وقد سر من نفســه) .

الكابتن : (بغضب) انك جعلتها على غباء وجهل .
(صمت قصير مستغرب) .

تشارلستون : ليكن . وما الذى حدث لك ؟ .

الكابتن : هؤلاء القوم لم يكونوا هكذا .

تشارلستون : ماذا تعنى ؟ .

الكابتن : كنت تريد تصويرهم على حقيقتهم .

تشارلستون : أردتهم هكذا ، حتى يبقوا فى مخيلتى بعد عودتى الى الأرض غدا . اننى خلقت ما أردت .

الكابتن : هل كنت حقا تريد معرفة حقيقتهم . أو لعلك تخاف مواجهة عشيرتى ، مثلما تخاف مواجهة عشيرتك .

تشارلستون : ماذا تقول ؟ (صمت حاد . يضحك) الموقف يزداد عجبا . رجل من صنع خيالى يوبخنى .

الكابتن : مستر تشارلستون ! هذه الأشباح الجاهلة ليسوا مسافرى سفينتى .

تشارلستون : أنا الحكم هنا ، لا أنت .

الكابتن : لا أنكر هذا .

تشارلستون : وسواء رضيت عنهم أم لم ترض ، فيكفى أنى راض .

الكابتن : ولكنك لست راضيا (فترة صمت مستغرب أخرى . بهدوء) اذا كنت حقا راضيا عما صنعته يداك . فلم أتحدث أنا بهذه الطريقة . انى لا أتحرك أو أنطق بكلمة الا وكان أساسها رأسك أنت .

تشارلستون : اذا كان من الضرورى أن تسير روحة وجيئة وهكذا ، بحق السماء ، فاتبع خطا مستقيما .

الكابتن : لم يوجد لى مكان .

تشارلستون : لم يوجد لك مكان ، أين ؟ .

الكابتن : أرض البحيرات على جسر القيادة . كنت أسير هكذا (يسير ببطء بالخطوات) أربع خطوات ، ثم أستدير ، ثلاثا ، ثم أعود . كان هذا كل المساحة الموجودة .

تشارلستون : (يجلس وهو يلعب فى غليونه بعصبية) جوشوا . . !

الكابتن : نعم .

تشارلستون : لماذا تقول أنه تنقصنى الشجاعة الكافية لمواجهة زمانك؟

الكابتن : أنت تقول ان هؤلاء كانوا ركاب سفينتى ، هؤلاء بطرقهم الغريبة الحقيرة ، وأنا اصارحك بأن مس ميلانى ربما تكون كما تصورها شابة ومكافحة . ولكن الآخرين ، الكبار . ها . أمها آن مارى ، كنت أعرفها جيدا ، حولتها الى بلهاء غبية . أكان فهمها ضئيلا هكذا ؟ كانت أعقل مما تعرف . ومس كربى (صمت قصير) مس كربى كثيرا ما كانت تصعد الى جسر القيادة فى المساء ، وتتحدث عن لندن والبجع الذى يسبح فى التاميز . نعم . كانت ثائرة ، ولكنها ثائرة وحيدة ، وحيدة ويائسة (يخرج منديله) أنظر الى هذا المنديل . كانت تقف بجانبى وحيدة ، وعلى جسر القيادة ونحن نعبر مياه هورتون ، وقبلت أن أعيرها هذا المنديل (يتردد) تسعين عاما . ان ملح دموعها لا يزال باقيا (ينظر الى المنديل فى يده مرة أخرى ويهز رأسه ببطء ، ويطوى المنديل ويعيده الى جيبه) وبريجز — انك تظلم هذا الرجل . نعم كان غير متعلم ، ويعتقد فى الخرافات ومتحيزا ووضيعا ، وهذا ليس بالغريب حين تعرف أنه بدأ يعمل فى سن السابعة باحدى ورش الفخار فى برمنجهام . يا رجل ، انى لن أنسى وجهه . كان وجهها أبيض نحيفا يلمع كلمعان الصينى نفسه . ويسعل قليلا ، مثل من جاءوا من ورش الفخار . وعبر وجهه من صدغ الى اخرى كنت ترى كلمة واحدة .. كلمة تستطيع أن تقرأها . القضاء (صمت قصير) . بريجز ، كنت أحب هذا الرجل . نعم كانت له أحلام . أحلام لذيذة عن الغنى وعن سفر زوجته فى العربة .. بكاليفورنيا . لكن هل

كان يعتقد أنه يصل الى هناك . وكان يشاهد وجهه في المرآة حين يحلق ذقنه في الصباح (صمت قصير) .

تشارلستون : ودكتور كورتز (الكابتن ينظر بشرود الى الحائط المظلل) ما رأيك في دكتور كورتز ؟ .

الكابتن : مستر تشارلستون . أنت رجل ذو مواهب رائعة . ان وجودى هنا ، واقفا أمام عينيك بعد أن فقدت تسعين عاما فى البحيرات ، هذا دليل قاطع على رؤياك .

تشارلستون : سألتك عن كورتز .

الكابتن : لو انك ظللت مستمرا فى الحياة .. فى العالم الذى ولدت فيه فتخيل ما كنت تستطيع تحقيقه ؟

تشارلستون : جوشوا ..

الكابتن : دكتور كورتز (يستدير بعيدا) انها مأساة العظمة التى لم تتحقق (تشارلستون يتحرك ببطء والكابتن يراقبه بتمعن . يقف تشارلستون أمام اللوحة . يتحدث الكابتن بصوت منخفض) مستر تشارلستون .. انك وقعت الليلة فى أخطاء . أطلب منك أن تعود وتصلح هذه الأخطاء .. ان فى مقدرتك أن تفعل ، فهذا العالم الصغير ملكك . ودقة الساعة فى يدك . فهل ترجع الساعة (تشارلستون فاهما يستدير فجأة وينظر الى البسطة عند الباب الأعلى) أن مسافرى مستر بريجز جاء مسرعا على السلم ، باحثا فى السماء والأرض عن الدكتور . ارجع الساعة الى ذاك الحادث (الباب العلوى يفتح بعنف ويسرع بريجز منه نازلا السلم . وجهه الآن أبيض ينعكس عليه لمعان خفيف مثل أكواب الصينى فى برمنجهام) .

بريجز : اين الدكتور كورتز ؟

تشارلستون : فى المنزل من الخلف .

بريجز : (يجرى الى الباب الأوسط ويختفى) دكتور كورتز ! . دكتور كورتز ! (من بعد) دكتور كورتز ! .

الكابتن : هكذا كان من قبل ، شاحبا وأبيض كالكوب الصينى .

تشارلستون : ما الذى سأشاهده الآن .

الكابتن : الحقيقة (بريجز وكورتز يعودان بسرعة من الباب الأوسط . وهذه المرة نجد كورتز مرتديا ملابسه ويسير بكل وقار) .

كورتز : أريد فرشاة .

الكابتن : انها فوق الرف .

بريجز : (بينما يمسك كورتز الفرشاة ويبدأ فى تنظيف بذلته) الشيطان ممسك بأحشاء زوجتى ميللى وأنت تتجمل .

كورتز : يجب أن أراعى النظافة .

بريجز : نظيفا ! . نظيفا ! . لعلك أحد الدوقات فى قصر ..

كورتز : اسكت (يقذف بالفرشاة ويسرع على السلم . وبريجز يسبقه . ويختفيان . يسمع صوت جرس سفينة على مسافة بعيدة) .

تشارلستون : حل منتصف الليل . يجب أن أفحص الضوء . خذ مكانى يا كابتن جوشوا (تشارلستون يجرى الى السلم الى الظلال العالية ويختفى ، يفتح باب حجرة الضوء . تنعكس بعض أشعاعات الضوء المنبعثة من العدسات الدائرة . ويبدو ظله فى الضوء الدائر لمدة قصيرة ، وهو يدخل الحجرة ، والآن يترك الباب مفتوحا ، وتدور اشعاعات الضوء على الحائط . يخرج الكابتن سيجارة، ويمسك بها بطريقته الرقيقة ويتقدم الى زجاجة المصباح

ليشعلها . يشعل سيجارته . ويعود الى السير جيئة ورواحا بطريقته . يظهر بريجز على البسطة . يقفل الباب بهـــدوء ، وبينما يقف صامتا لفترة تطوف اشعاعات الضوء بوجهـــه النحيل الشاحب . ينزل السلم) .

بريجز : ايها الكابتن ! (يجلس على المقعـــد ويتنهد ويبتسم قليلا) أيها الكابتن ! انى الرجل العجوز الذى عاش فى العذاب . عندى عدد كبير من الأطفال ، لدرجة انى لا أعرف ماذا أصـــنع (يدير قبعتـــه على رأسه ثم يخلعها) . ارجـوك لا تنظـــر الى ، فلست بالديك الصغير المتبـــاهى بقوته ، اذا كان الرجل فى انتظار مولوده الأول ، فانه يريد أن يعرف هل فى استطاعته أن يتفوق بهذه المعجزة . ولكن الرجل الذى ينتظر مولوده العاشر لا يحس بمثل هذه الغطرسة (فجأة لا يستطيع السيطرة على نفســـه) . أرجـوك لا تنظر الى هكذا (الكابتن يعود الى ســـيره) انها ليلة رياح قاسية .

الكابتن : نعم .

بريجز : ايه . يا كابتن (يستدير فجاة ، عاصراً قبعته وهـــو فى فترة انتظار) .

الكابتن : بريجز ، يا رجل . ان الطفل سيولد قويا وصحيحا ، انه سيكون صورة طبق الأصل . . (يتردد) .

بريجز : صورة طبق الأصل منى (يضحك ثم يتنهد) انك لن تصدق انى كنت طفـــلا مليئا . كان وزنى ثلاثة كيلو جرامات ونصف كيلو . وكنت فى السابعة من عمرى (يجلس) سمعت عن هؤلاء الذين ســــافروا الى

كاليفورنيا ، وهم يقاسون من الحمى فى صـدرهم ، وشاء الله أن يشفوا تماما . انت رجل عاقل ومتعلم .. أهذا صحيح ؟ .

الكابتن : نعم هـذا صحيح .

بريجز : نالوا الثروة والشفاء .

الكابتن : هذه هى الحقيقة .

بريجز : (ابتسامة باهتة) اذن لعلى أنال الثروة وأصبح ثريا . وسأرسـل فى طلب جميع أبنـائى فى انجلترا ، سأستردهم . أتعرف ماذا أفعل ، أتعرف ؟ سارسلهم الى المدرسـة . الى المدرسة . أتسمعنى ؟ سأكون غنيـا . ولن يكبروا جهـلاء مثلى ؟ لا يا سيدى . سيكونون عقلاء متعلمين . ايه ..

الكابتن : وهذا ما سيكونونه .

(تقفل حجرة الضـوء وينغمس الحائط الخلفى فى الظلام . ينزل تشارلستون وبريجز يراقبه . يختفى تشارلستون مرة أخـرى . فى الباب الموجود عند « البسطة » تاركا الباب مفتوحا خلفه) .

بريجز : ميللى (يقف بريجز مرة أخـرى ناظرا الى الباب المفتوح . ثم يستدير الى الكابتن) ايه . ان الصغير لا يزال رضيعا ، وبينى وبين كاليفورنيـا كل هذه الصحراء والجبال . ماذا أفعل ؟ .

الكابتن : يا رجل ! . يا رجل ! .

(بريجز يسعل ويحاول أن يقف سعاله ، وأن يرسم على وجهه شبح ابتسـامة . يظهر تشارلستون على « البسطة » . يفتح الباب فى الوسط من أسفل وتدخل

مس كربى . وكما حدث من قبل تشير بمظلتها الى مستر بريجز) .

الآنسة كربى : مستر بريجز (بريجز يستدير عند سماعه صوتها . يحاول أن يبدو متعاليا . ولكن تعاليه سرعان ما ينهار ، ويبـــدأ فى اللعب بقبعته . فهو يعرف الآنسة كربى ويعرف ما تريد قوله . والآنسة كربى تعرف بريجز ، وتعرف وجهـــه الشاحب وسعاله . وعندما ينهار تعاليه . ينهـــار كذلك هجومها ، تنزل مظلتها ببطء شديد) . أبلغ زوجتك أطيب تمنياتى (فجأة يدفن بريجز وجهـــه فى قبعته ، ويستدير بدون حساب كحيوان مريض ، ويجرى باحثا عن مأوى . يجرى على السلم ويختفى عند « البسطة » العليا . الباب يغلق بشدة . تراقبه وهو يبتعد . ولكنها تحملق فى المكان الذى كان يقف فيـــه . تشارلستون ينظر من أعلى السلم ، وتتحدث اليه بصوت منخفض) . هل ولد الطفل ؟ انى أدعو الله الا يكون طفلة .

الكابتن : (مبتسما) أعتقد أن الله ينصت اليك . ان مسز بريجز العزيزة تميل الى ولادة الصبيان .

الآنسة كربى : (تثبت بمظلتهـــا فجـــأة) أيها الرجال المتكبرون المتعالون .

الكابتن : تبا لك أيتها المرأة . انى لم أقل شيئا .

الآنسة كربى : (تبدو وكأنها تزن مظلتها فى يدها لمدة قصيرة ، ثم تطلق ضحكة صغيرة وتتحول الى تشارلستون على السلم) . انى أبدو لك عانسا عجـــوزا غبية ؟ أليس كذلك ؟ مخلوقة غبية عجوزا تكره الرجال .

تشارلستون : لا .

الآنسة كربى : أنت تكذب . انك تعتقد أنى امرأة عجوز . كان يجب ان تعرفنى منذ عشر سنوات (تضحك) مائة المتسكعين يدخنون غلايينهم حولى فى هايد بارك ، ولكنهم لم يخيفونى ، لم يخيفونى مطلقا . كان لى صوت رائع يصل الى أبعد مما يصل اليه الآن . كنت أدعو أن يكون كل طفل يولد أنثى تستطيع أن تكسب قوت يومها . وتكون أكثر من مجرد شىء يستدر الشفقة فى أرض نستطيع فيها بعد العشاء وبعد أن نغسل الأطباق أن نتبع الرجال الى حجرة الجلوس ، ونتحدث جميعا فى شئون العالم (صمت قصير) كان هذا منذ عشر سنوات فقط . كم صليت من أجل ولادة قائدة لنا (صمت) .

تشارلستون : ولكنك الآن تتمنين أن يولد صبى آخر (تستدير الآنسة كربى وهى تعبث بالمظلة) .

الآنسة كربى : ألا تزال السماء تمطر يا كابتن ؟ انى فى حاجة الى نزهة المساء .

تشارلستون : مس كربى .. أخبرتنى مرة أنك حين تصلين الى بلد لا يوجد فيه الكثير من النساء ، حيث تعملين كتفا الى كتف مع الرجال ، فانهم سيحترمونك ويعطونك آذانا واعية (تدخل آن مارى من الوسط فى الأسفل) يبدو أنك تخليت عن هذا الأمل . أليس كذلك ؟ .

آن مارى : هل أنا متطفلة ؟ .

الآنسة كربى : لا . ما تقوله ليس بذى أهمية . انه حديث عادى (الى تشارلستون مرة أخرى) أرجوك أن تنظر الىّ على أنى امرأة كان لها بيت . كان بيتا غير ودود ، فى أرض غير ودود ، ولكن البيت والأرض كانا ملكى (آن

ماری تجلس باطف) لو أن روح النضال لا تزال عندی
لبقيت للنضال فى بلادى ، حيث أنتمى . وقد تسال
لم أنا هنا حيث لا أنتمى ؟ لأنى فى الأربعين من عمرى
ولأنى دميمة . انى دميمة . انظر الى وجهى ، انظر الى
الجروح فى وجهى (تسقط المظلة وهى تلمس وجهها)
أمضيت حياتى فى القتال من أجل كرامة المراة ، فجعلت
نفسى اثناء هـذا القتال بلطة قتال بلا كرامة . فمن
يريدنى ؟ من يريد محـــاربة عجــوز مجروحة ؟
ها (ضحكتها جافة ودميمة كوجهها) قاتلت فى معركة
لا يمكن أن تكسب . اننا اغبياء نافعات ، وهذا كل ما فى
الأمر . كلما قاومنا مصـيرنا قلت فائدتنا ، فأصبحنا
اكثر غباء . انى أعرف هذا الآن ، بعد أن بلغت الأربعين
وضيعت حيــاتى ، وفات الوقت أو كاد (ترفع عينيها
الى « البسطة » ويخفت صوتها) .

تشارلستون : (بصوت منخفض) وماذا أنت فاعلة ؟ .

الآنسة كربى : (تنظر اليه لحظة قصيرة وتعود الى حالتها الطبيعية .
وتلتقط المظلة) . هناك مستعمرة فى البادية الغربية .
ربما تعرف اسمها « ديسرت » بجـوار بحيرة ملحة
كبيرة (يغرق الكابتن فى مقعده ويحملق فى الأرض .
تنظر اليه شاردة) الى أى مكان آخر تستطيع امرأة
مثلى أن تذهب ؟ سأجد زوجا فى « ديسرت » . ولعلنى
انجب طفلا قبل أن يفوت الوقت . أرجو أن يكون
ذكرا (بشعور عميق جدا) انى لا أحب الشروط ،
تماما كما لا تحبها انت . ولكنى راضية ، نعم راضية ــ
رجل من رجال المذهب المورمونى ذوى الوجـــوه
الجميلة ، ولعل هذا الرجل يصفح عن دمامتى (تناضل
فى داخل نفسـها فى حين يحنى الكابتن رأسه) . ان

شعرى لم يدب فيه الشيب بعد . انه لا يزال جذابا .
انى متأكدة أنه لا يزال على شىء من الجاذبية (تتحول فجأة وتخرج من الباب الخارجى تاركة اياه مفتوحا ، وتهب الرياح الخفيفة ، وتصعد الأمواج ، ويتقـــدم تشـارلستون فجأة خلفهـــا ثم يتوقف ويقف الكابتن ويخرج مغلقا الباب خلفه . تدخل ميـلانى من أعلى السلم وتنزل . تشـــارلستون يســـتدير بغتة الى آن مارى) .

تشـارلستون : اتبعيها وتحدثى اليها .

آن مارى : أنـــا ؟ .

تشـارلستون : انك امرأة ، وفى استطاعتك أن تتناقشى معها .

آن مارى : وما الذى أستطيع أن أقوله لها ؟ .

تشـارلستون : آن مارى . انها ستكون الزوجة الرابعة أو الخامسة .

آن مارى : طبعـــا .

تشـارلستون : تقبلين هذا ببساطة ؟ .

آن مارى : (صمت قصير ، ثم تتحدث بلطف) الا نستطيع أن نتحدث عن باريس ؟ انى كلما تعقدت الأمور ، أحب أن أتحدث عن باريس .. عندما كنت فتاة مرحة ، عندما كنا لا نفهم ولا نحاول أن نتعب انفسنا فى المحـــاولة . ألا نستطيع ان نفكر فى باريس يا مستر تشارلستون ؟ (صمت . تشارلستون ينظر ببطء من آن مارى الى ميلانى) .

تشـارلستون : لم حضرت الى امريكا ؟ .

ميلانى : أمى . ان مسز بريجز ليست فى حالة جيدة .

تشـارلستون : انتظرى . أرجـــوك . لابد أن أعرف هل جئت الى

أمريكا ، لأن والدك كان يبحث عن الفرصة ، أو كنته مثل مس كربى تهربين ؟ .

ميلانى : انك توجه أسئلة غامضة ، تحتاج الى اجابات غامضة .

تشارلستون : لم تركت ڤيينا ؟ .

ميلانى : لأن الناس أحرقوا منزلنا .

تشارلستون : ولم أحرق الناس منزلكم ؟ .

ميلانى : لأنهم يكرهون والدى .

تشارلستون : ولم يكرهه الناس ؟ .

ميلانى : لأنه كان يجرى تجارب على الحيوانات فى البدروم ، فقال الناس انه يخطف الأطفال احيانا .

تشارلستون : ولم قالوا هـــذا ؟

ميلانى : داڤيد ! . أرجوك أن تكون لطيفا فى حديثك .

تشارلستون : لماذا قال الناس هذا عن والدك ؟ .

ميلانى : لأن الناس كانوا يخافون والدى . كان يضع فى البدروم سائلا اذا ما شـــممته استغرقت فى سبات عميق ولا تشعر بألم . خاف النـــاس أن يقوم أبى بارسالهم فى سبات عميق ثم يقطع أرجلهم وآذانهم ، ويسرق نقودهم ، ويخطف أطفالهم ، ولذلك أحرقوا منزلنا .

تشارلستون : لسنا فى العصور الوسطى . هناك رجـال الشرطة فى ڤيينا ، أليس كذلك ؟

ميلانى : اخبرت الجمعية الطبية رجال الشرطة أن الشعب يجب أن يمرح . ان رئيس الجمعية لا يحب أبى (صمت قصير) ولم تسأل هذه الأسئلة ؟ .

تشارلستون : وماذا تفعلين فى امريكا ؟ .

ميلانى : أن لأبى صديقا قديما يعمل طبيبا فى ولاية ويسكونسن ، وهذا الصديق سيأخذ أبى شريكا له فى « العيادة » .

تشارلستون : وما الذى يحدث لعماله فى « البنج » ؟ .

ميلانى : فى ماذا ؟ .

تشارلستون : فى ارسال الناس الى النوم .

ميلانى : ينسى هذا العمل .

تشارلستون : ينســـــاه ؟ .

ميلانى : الناس يفضلون أن يصرخوا من الألم .

تشارلستون : هذا غير صحيح .

ميلانى : (فى غضب مفاجىء) والآن ، ستكون أخيرا شخصا متفائلا . أنتم أيها الأمريكان ، انكم صـــــبية أغبياء لا تعرفون اى شىء . فى يوم ما سيختلف الأمر ، ويتعلم الناس .. آه (فى هدوء فجائى) عندما كان أبى تلميذا، كان مرحا وسعيدا . والآن صار عجوزا ، لعله يشعر بالسعادة مرة اخرى .

تشارلستون : ميلانى .. اذا استمر أبوك فى عمله ، فبعــــد بضع سنوات فقط ...

ميلانى : انصتى يا أمى ، ان داڤيد يفيض بالتفاؤل (تضحك بحدة) ثم تتحدث بهدوء) انك رجل لطيف ورقيق مسل ، ولـكنك لا تعرف الا القليل ، القليل جـدا . واحيانا تسبب لى ضيقا كبيرا .

(تخرج ويقصف الباب خلفها) .

تشارلستون : هل تعتقدين ما تعتقده هى (صمت قصير) .

آن مارى : لعلك ، كما تقول ابنتى ، لا تعرف الا القليل .

تشارلستون : عام ١٨٤٩ ، كل ذلك أمامك وأنت ترفضين (يمنع نفسه من تكملة الجملة . يفتح الباب الخارجى وتدخل الآنسة كربى يتبعها الكابتن) .

الكابتن : رياح ممطرة (يغلق الباب) .

آن مارى : (تحاول ان تبتسم) أرجو أن تكونوا قضيتم نزهة طيبة .

بريجز : (يصرخ من أعلى) ميللى ! .

الآنسة كربى : مسز بريجز ..

آن مارى : يجب أن نصعد (تدخل ميلانى من الوسط فى الخلف) انى أعرف القليل جدا . ولكن اذا كانت لى فائدة .

(حركة عامة بين النساء متجهات نحو السلم . تشارلستون يراقبهن باهتمام . الكابتن يشعل سيجارة اخرى من زجاج المصباح . يفتح الباب الى أعلى ويظهر بريجز . يتوقف الجميع عن الحركة . لا يبدو عليه أنه يرى أحدا . يقف ثابتا للحظة . ثم ينزل السلم ببطء ويعبر الى الباب الخارجى ، ويخرج منه تاركا اياه مفتوحا خلفه . الرياح والأمواج . لا يتحرك أى شخص) .

ميلانى : (فجاة) أمى ! .

الآنسة كربى : (تسقط مظلتها وتجرى الى الباب الخارجى) مستر بريجز (تقف عند الباب . يظهر كورتز على « البسطة » العليا حاملا سترته على ذراعه . ويبدو وجهه متعبا . يقفل الباب خلفه بهدوء) .

آن مارى : ماذا حدث ؟ (ينزل السلم ببطء ، ويتوقف عند آخر السلم الكابتن يقف) . ستيفان .

كورتز : شيء مؤسف حقا (آن مارى ترسم علامة الصليب وتسقط فى مقعدها) .

الآنسة كربى : والطفل أيضا .

ميلانى : أبى . كلاهما ؟ (تسرع اليه وتتشبث بذراعه) .

كورتز : شيء مؤسف جدا .

ميلانى : وبهذه السرعة .

كورتز : كانت بلا قوة .

الكابتن : لم تفعل بهم هذا يا مستر تشارلستون ؟ .

تشارلستون : اسكت (صمت حاد) .

كورتز : ولم تلوم مستر تشارلستون ؟ (الكابتن يستدير ويتقدم الى آخر الحجرة ويجلس بثقل على المقعد . كورتز يتحدث بهدوء) عاشت المرأة أيامها فى فقر ، وفى عمل مرهق ، وفى ولادة مستمرة . فلا تلم اى شخص فى هذه الحجرة لموتها . لا تلمنى أيها الكابتن ، ولا تلم مستر تشارلستون مطلقا . انه شيء مؤسف ، وهذا كل ما فى الأمر .

آن مارى : (بهدوء) ان ما حدث نعمة فى رأيى . ماتت ومات الطفل ايضا . وهذه نعمة .

تشارلستون : (يتقدم نحوها بعنف) هل هذا رأيك فعلا ؟ .

آن مارى : اقول ان الأم والطفل ماتا . وهذه نعمة فى رأيى .

الآنسة كربى : كيف تعتقدين هذا ؟ انك قاسية .

آن مارى : عندما كنت فتاة كان فى استطاعتى أن أنجب طفلا وأحس بالسعادة ، وأستطيع أن أحس بالسعادة لكل النساء الأخريات فى جميع أنحاء العالم لأنهن ينجبن

الأطفال . وكان هـــذا كافيا . أما الآن فيجب أن أتساءل . .

تشارلستون : تتساءلين عن ماذا ؟ .

آن ماري : هل سيكون الطفل سعيدا ؟ (ميلانى تنظر بعيدا وآن ماري تحنى رأسها) .

الآنسة كربى : اننى وصفتك بالقسوة ، فسامحينى (تبتعد وتجلس) .

تشارلستون : وهل تسمين هذا نعمة ، أنت أيضا ؟ .

الآنسة كربى : نعم . ربما يكون المولود طفلة .

ميلانى : يا لك من عانس عجوز غبية .

آن ماري : ميلانى . احفظى لسانك .

ميلانى : انها لا تفكر الا فى حرية المرأة ، حتى وان كانت هناك أم وطفلها يرقدان ميتين .

الآنسة كربى : عندما تتقدمين فى السن يا ميلانى ، وتكونين بلا زوج ، وتجدين نفسك والنساء الأخريات اماء لا للرجل ، ولكن لوحدتهن القاسية ، عندئذ ربما تستطيعين أن تفهمى لماذا (لا تستطيع أن تتحدث أكثر من هذا) .

تشارلستون : انطقى بها . . يجب أن اسمع .

الآنسة كربى : أخبرتك أنى سعيدة .

تشارلستون : ميلانى . أنت لا توافقينها (تستدير بعيدا) لا تبتعدى، يجب أن أعرف .

ميلانى : نعم . نعم . انى أيضـــا سعيدة . فالعالم الآن ينقص شخصين .

كورتز : ميـــلانى .

ميلانى : لمـــاذا تنظر الى وكأنك توبخنى ؟ ألا أقول ما أعتقده ، وتخاف أنت من قوله ؟ أليس كذلك ؟ .

كورتز : لا . ليس كذلك .

ميلانى : اذن اذكر المزيد : شخصان جاهلان يرقدان ميتين هذه الليلة ، وبذلك تقل نسبة الجهلة .

كورتز : اصمتى .

ميلانى : نفس الجهل يا أبى ، الذى قام فى ليلة ما بنفيينا وأحرق منزلنا ، وأنهى عملك .

كورتز : قلت لك اصمتى .

ميلانى : لا . لن أصمت . واذا مات جميع الجهلة فى العالم هذه الليلة .. عندئذ ينتهى الجهل من العالم .

تشارلستون : ولكنهم ليسوا فى حاجة لأن يموتوا (تستدير) هناك كلمة واحدة . التعليم .

ميلانى : التعليم . ان الأغنياء قليلون .

تشارلستون : ولكن سيأتى اليوم الذى لن يقتصر التعليم فيه على الأغنياء .

ميلانى : أو تظن أنهم سيدفعون نفقات تعليمهم بالكرنب . الكرنب وحزم الأخشاب ؟ .

(صـمت . يقف تشارلســتون دون أن يدرى مــاذا يفعل) .

تشارلستون : هناك امرأة وطفلها يرقدان ميتين . الا يحس أحدكم بالأسف ؟ .

ميلانى : (بهدوء لتشارلستون) مستر بريجز هو الشخص الذى يحس بالأسف ، اذهب وابحث عنه (يفتح الباب الخارجى ويدخل مستر بريجز وظهره الى الليل الممطر البارد .

الماء يلمع على شاربه ، وقبعته مدلاة فى يده ، والأمطار تنهمر خلفه . صمت قصير . ثم يتقدم عدة خطوات ويبدو زائغ العينين) .

بريجز : انها تمطر (ميلانى تتقدم بسرعة الى الباب الخارجى وتقفله . ينظر حوله ثم يتحسس ملابسه) انها تمطر، وانا مبتل .

آن مارى : (واقفة) أتريد بعض الويسكى يامستر بريجز ؟

بريجز : . لا . لم أتعود الشراب .

آن مارى : ولكنك ستموت من البرد .

بريجز : تكون ارادة الله اذن (يرتعد قليلا ويسعل ويبتسم) . ميللى . انها تنتظرنى هى والطفل الصغير فى السماء . أتعرفون ؟

(يشير اشارة غامضة نحو السماء) انها امرأة بلا صبر . نعم . ميللى ليست صبورا ، ولاتريد أن أتركها تنتظر (آن مارى تدير رأسها باكية) الآن يامستر كورتز ليس هناك مايحزن . اننا صلينا هنا . صلينا من أجل أن تموت ميللى والصغير ، ثم أتبعهما . هذه هى الطريقة الوحيدة (تنهض الآنسة كربى من مقعدها القريب منه، وتذهب الى آخرالحجرة) مس كربى (ينظر الى الجميع ولا يدرى ما يفعل) مستر تشارلستون ، أخبرهم انه ليس هناك ما يحزن . أرجوك هل تخبرهم ؟ .

كورتز : من الأوفق أن تحاول النوم .

بريجز : (فترة خوف) دكتور كورتز ! أخبرنى أننا لم نرتكب خطيئة . اننا صلينا لكى نموت ، صلينا للاله ، وليسوع المخلص .

كورتز : انكما لم تخطئا مطلقا .

بريجز : آه يا ميللى . انك فى الجنة . أليس كذلك ؟ . انك فى أمان . أليس كذلك ؟ . وسعيدة ومبتسمة وتنتظرين .

كورتز : (لبريجز) مستر بريجز ، اذا كان فى مقدورنا نحن أن نفهم ، فلا شك ان الله يفهم أيضا (صمت قصير . بريجز ينظر متشككا ، باحثا عن تأكيد آخر) . اننا نعيش فى عالم قلق ، وتأكد أن الله ليس أقل قلقا منا . انه خلق الانسان لأغراضه الالهية ، وهى العدالة والفهم . كانت تلك أهدافه وأهدافنا . ولكن الظلام بدأ يسود العالم ، والعدالة والفهم ينكمشان كالأنهار الصغيرة حين تشح الأمطار والله ينظر الى عبيده . وأنت يا مستر بريجز ، والعمل والعمال فى انجلترا وڤيينا وفرنسا ، انه يراكم تعملون من الفجر الى الليل ، بأجور منخفضة وغذاء قليل ، وتنجبون أطفالا تتمنون لو لم يولدوا ، يراكم وليس فى أيديكم حيلة . يراكم تهربون عبر المحيطات والقارات تتمنون الموت . مستر بريجز . ان الله يدرك . (صمت قصير ، والآن يتحدث كورتز لا الى بريجز وحده ، بل للجميع) .

الله يدرك ، واظن أنه يغفر أيضا أنه يرانا نهجر بلادنا وجميع أعلامنا . انتصار العلم ونور التعليم وكرامة العمل ومساواة المرأة والرجل .. هذه هى الأعلام التى نتركها فى ميدان القتال ، يرانا الآن نتحسس طريقنا فى بلاد غريبة ، ليس بها الا الجوائز الثانية ، وهى الثروة وراحة البال .

تشارلستون : (بصوت منخفض) انكم تأتون الى أمريكا بحثا عن الحرية . وهذه ليست جائزة ثانية .

كورتز : نحن من الهـاربين الذين يبحثون عن ملجأ يحتمون به لا أكثر ولا أقل .

تشارلستون : أريد شيئاً واحداً فقط . أريد أن أغرس الأمل فى قلوبكم (كورتز يهز رأسه) نحن فى سنة ١٨٤٩ فكيف تسلمون بهذه السرعة .

كورتز : مضى ألف وثمانمائة وتسعة وأربعون عاما منذ كان الأمل فى ذروته .. فهل تسمى هذا سرعة ؟ .

تشارلستون : انك تتحـــدث عن الله وكأنه قد استسلم . فكيف تعرف هذا ؟ .

كورتز : هذا شيء واضح .

تشارلستون : واضح بأى شكل ؟ .

كورتز : ان النابغة انســان عادى به قبس من الله ، فشكسبير ورمبرانت ودانتى وهارفى وفولتير وجوته وبيتهوفن ــ كل القادة المتعددين الذين ظهروا فى مختلف الأجيال . ان بهم نورا من الله (صمت قصـــير) ومات آخر هؤلاء النوابغ . ومنذ عشرين سنة لم يظهر أى شخص ليحل محل بيتهوفن .

تشارلستون : (فى حماسة فجائيـــة) ستيفان كورتز ! فى مدينتك أنت فيينا يعزف شاب على الأرغن هذه الليلة ، اسمه جوهان برامز .

كورتز : فى فيينا ؟ .

تشارلستون : برامـــز .

كورتز : لابد أن يكون صغيرا جدا .

تشارلستون : وفى انجلترا هــذه الليلة رجل أكبر فى السن ، يعمل فى

مكتبه ، يجب أن تعرفه أنت بالذات ، أسمه داروين ، تشارلس داروين .

كورتز : أهو من أقارب أراسموس داروين ؟ .

تشارلستون : حفيده . وهو عالم أحيـــاء (كورتز يهز رأسه) . وفى باريس الليلة (يتحدث الى آن مارى أيضا) فى بلدتك باريس يا آن مارى ، يعمل فى نفس ميدانك يا كورتز ، نجد لويس باستور .

كورتز : (يهز رأســـه) هؤلاء اشخاص أقل من النوابغ الذين أتحدث عنهم .

تشارلستون : مس كربى ! فى لندن قامت امرأة اسمها فلورانس نايتنجال (تهز رأسها) لو أنك بقيت هناك لعدة سنين أخرى .

الآنسة كربى : لم أسمع هذا الاسم من قبل .

تشارلستون : أيها الأصدقاء ! هناك الكثيرون . وفى بلادى أنا ، فى ايلينوى حيث ولدت ، محام شاب فى مكتبه الآن على بعد عدة مئات من الأميال ، محام شاب اسمه ابراهام لنكولن (صمت . يستدير الى كورتز) استمر فى العمل الذى هجرته عندما تركت فيينا .

كورتز : وماذا تعرف عن هذا العمل ؟ .

تشارلستون : استمر .

كورتز : تركت عملى هناك .

تشارلستون : بل أصمد لمبادئك بحق الاله . تشبث بها ، فهناك رجال يعيشون بينكم اليوم سيصبحون القادة الذين يئستم من العثور عليهم .

كورتز : انك متفائل للغاية .

تشارلستون : أعرف أن هذا ليس تفاؤلا .

كورتز : وكنت اعرف أنا أيضا حينما كنت شابا .

تشارلستون : بل انظروا الى المستقبل ، شاهدوا عالما اصبح العلم فيه دينا ، وشاهدوا أمريكا ، بلادكم المتبناة ، وفقراؤها يذهبون مع الأغنيـــاء الى المدارس ، شاهدوا النساء يجلسن فى مجلس العمـوم ، وفى مجلس الشـــيوخ الأمريكى . شـــاهدوا العمال وهم لا يعلمون الا ثمانى ساعات فى اليوم .

ميلانى : انك مجنون .. انه مجنون يا أبى من طريقة حديثه .

كورتز : تشارلستون ليس مجنونا ، لأنه يتنبـــأ . انه مخطىء ليس الا .

تشارلستون : لا . لا . أنصـتوا الىّ ، لست بالمجنـون ولا بالمخطىء ، أقول أنه فى أقل من نصف قرن ســـتجدون كل شيء يئستم منه تحقق .

كورتز : (مبتسما بلطف) لآلاف من السنين ناضل الانسان فى سبيل هذه الأشياء ، والآن تريدنا أن نصدق أنه فى أقل من نصف قرن .

تشارلستون : نعم ، هذا ما أريدكم ان تصدقوه ، فى عمر طفل كذلك الطفل الراقد فى الطابق العلوى ، اذا كانت الحيـــاة قد كتبت له .

كورتز : انى أناشد عقلك .

تشارلستون : وأنا أناشد ايمانك .

كورتز : ايمانى ـ العقيدة العمياء (يسيطر على نفسه ويتحدث بلطف) أنت الرجل الشـــاب الذى تنقصه التجارب

ويعيش بمفرده فى فنار فى وسط البحيرات الأمريكية ، يطلب منا أن نتجاهل تجارب السنين .

(بهدوء تام) انك تطلب الكثير .

(يجلس تشارلستون ببطء وبدون أمل ، عارفا تماما أنه هزم . صمت) .

تشارلستون : أعرف الكثير ، ولكنى لا أستطيع مساعدتكم .

كورتز : لماذا تقول انك تعرف الكثير ؟ . ما هو مصدر ثقتك ؟ .
(صمت . رياح مدوية . المصباح يهتز) .

بريجز : (يقف فجأة) أتصدقوننى . انى سمعت كلبا ينبح . وليس هناك كلاب على الجزيرة .

ميلانى : (خائفة) أبى . انى خائفة .

كورتز : اسكتى أنت .

بريجز : ايه ميللى . هنـــاك ريح باردة (ينظر حـوله بسرعة وبخوف) .

كورتز : تشارلستون هنا الذى تحدثت عنه . ما الذى يجعلك واثقا هكذا ؟ .

بريجز : (لتشارلستون فى غضب فجائى) أرجوك لا تعذبنا . عندك فنارك لترعاه ، وأمامنا رحلات طويلة . من فضلك اتركنا وشأننا .
(يقف تشارلستون فى مواجهة الآنسة كربى ، وهو يحملق فيها) .

الآنسة كربى : لم تنظر الىّ وكأنى ميتة (تقف وترفع مظلتها فى تحد . تشارلستون يستمر ناظراً اليها فترة صمت . تحديها لا ينفع) دكتور كورتز . أرجوك . تحدث الى مستر تشارلستون ، انه ينظر الىّ .

بريجز : انى أسمعه مرة أخرى . هل تسمعونه . هل تسمعونه ؟ هناك كلب ينبح ويئن . الشيطان معنا . الشيطان معنا (يندفع من الباب الخارجى) .

الكابتن : مستر تشارلستون . كن حذرا .

تشارلستون : انى أصرفكم جميعكم .

الكابتن : أردت الحقيقة .

تشارلستون : حصلت عليها . ان حيرتى فى العالم الذى اخترته ، لا تقل عن حيرتى فى العالم الذى ولدت فيه ، وهذه هى الحقيقة .

الكابتن : مستر تشارلستون ! انى احذرك فربما تكشف حقيقة أسوأ من التى اكتشفتها حتى الآن .

تشارلستون : هو على الأقل عالم من صنعى ، وفى استطاعتى أن أصرفه . كورتز ! حدث هذا منذ تسعين عاما . فقدت سفينتكم بجميع من عليها . أنتم لا تعيشون الا فى رأسى . فى رأسى أنا فقط .

آن مارى : ماذا يقول ؟ .

ميلانى : ألم أخبركم أنه مجنون ؟ .

كورتز : هل نحن من الموتى ؟ .

آن مارى : أيتها العذراء مريم (ترسم علامة الصليب) .

ميلانى : أوقفوه .. انه مجنون .

تشارلستون : لا . لست مجنونا .. ماذا تفعل يا دكتور كورتز ؟ .

كورتز : انظر .. انى أقيس نبض قلبى .. انه يدق .

تشارلستون : لأنى أفكر بانه يدق .

كورتز : (لميلانى) هلا اغلقت هذا الباب ؟ (تذهب الى الباب

الخارجى وتفلقـــه . تشارلستون يراقبها بحيرة) اذا كنا نعيش فى رأسك ، فلم صرحت لنا باغلاق هـــذا الباب ؟ كنت على وشك أن تطلب منا الخروج من هذا الباب بعيدا عن ناظرك ، وأن نختفى من الوجود .

تشارلستون : نعـــم .

كورتز : لم اذن جعلتنا نغلق الباب ؟ .

تشارلستون : لا أدرى ! .

كورتز : وقلبى يدق أكثر من خيالك . هل أنت مصمم على هذا الخيال .

بريجز : ايه يا مستر تشـــارلستون . انك أرعبتنى . ولكنى لا أخاف المجانين كما تعتقد . فان أحد أبنائى لم يكن طبيعيا .

تشارلستون : جوشوا . أخبرهم أن ما أقوله الآن هو الحقيقة .

الكابتن : لن أقول لهم أى شىء . اننى حذرتك .

ميلانى : انك فى حاجة الى بعض الراحة يا دافيد . فاذهب الى النوم .

كورتز انها تصورات وتخيلات . استرح جيدا لبضعة أيام .

تشارلستون : كورتز ! . اذهب الى ذلك الصندوق الصغير . اننـــا نسميه الراديو وأدر النور الموجود على اليمين اذا أردت دليلا على أن تسعين عاما مضت .

بريجز : لعل هـــذا السحر (كورتز يتقدم من الراديو) دكتور كورتز ! كن حذرا .

(كورتز يتردد) .

تشارلستون : أدر النور . وستسمع الأصوات فى الحال . ستسمع

عن ساسة لا تعرف أسماءهم . وعن حرب من نوع لا يخطر فى بالك (كورتز يدير الراديو ويخرج الصوت من الراديو . تسمع منه رقصة فالس من ڤيينا) .

كورتز : ڤيينـــــا .

ميلانى : أبى .. هو شتراوس .

تشارلستون : انتظروا .. (ينصتون بتعجب . والموسيقى تستمر) .

كورتز : (مستديرا الى تشارلستون) لا أسمع شيئا غريبا . ولكن كيف يعمل هـذا الصندوق الموسيقى ؟ .. ولكن الموسيقى ..

الكابتن : انه اختراع امريكى مخيف . هـذا كل ما فى الامر . أتذكرون كيف شرح مستر تشارلستون لنـا غطـاء الغطس . انه مثل غطـاء الغطس .. اختراع أمريكى مخيف .

تشارلستون : كابتن جوشوا (تستمر الموسيقى فى نعومة) على ذلك الحائط لوحة تذكارية (ينظر الكابتن ببطء نحو الحائط الأيسر ، ويعرف انه هزم . يتحدث تشارلستون بصوت منخفض اليهم جميعـا) . هذه اللوحة مهداة اليكم . اقراها لهم يا جوشوا .

الكابتن : لا . لن أقرأها .

تشارلستون : اقراها (جوشوا متنحية) ميلانى (ببطء وبشك تتقدم نحو اليمين الى اللوحة) .

الكابتن : مس ميلانى . ارفضى ما يطلبه .

كورتز : اقرئى يا ميلانى (تنظر الى اللوحة . فترة صمت) .

ميلانى : (تقرأ ميلانى بينما تأتى الموسيقى عبر الحجرة) . فى ليلة ٢٦ مايو سـنة ١٨٤٩ ، كانت السفينة أرض

البحيرات قد انحرفت شرقا عن طريقها ، واصطدمت بصخور ، وغرقت وفقد كل من فيهــا ، بما فى ذلك الكابتن جوشوا ستيوارت والبحارة الشجعان وستون مهاجرا كانوا مسافرين على هــذه السفينة البائسة الى ..

« بينما تقرأ ميلانى ، ويبداون فى فهم الموقف ، ينهـار الواقفون فى مقاعدهم يبطء ، أولا الكابتن ، ثم آن مارى ، بعد أن ترسم علامة الصليب ، ثم الآنسة كربى ، بعد أن تخف تشبثها بالمظلة ، ثم بريجز ، وهو يهز رأســه متجمدا لا حركة فيه . وأخيرا لا يبقى الا الدكتور كورتز واقفا ، وعندما يفهم الموقف تماما يستقيم فى وقفته » .

(تكاد ميلانى تتوقف عن القراءة ، ولكنها تتحامل على نفسها وتستمر) .

كورتز : استمرى (عيناه الآن مركزتان على تشارلستون) .

ميلانى : الى ذكرى ســفينة أرض البحيرات نهدى هذا الفنار « صخرة الرعد » ، فى سنة ١٩٠١ (تستدير ببطء ، وتركز نظرها على تشارلستون ، ثم تحوله وهى شاردة الى حوائط البرج) .

تشارلستون : هذا الفنار له أربعون عاما تقريبا . يجب أن تصدقونى (ينظرون اليه ببطء . يتحدث بشدة) . اخرجوا من هذا الباب . انى أصرفكم جميعا من عقلى . هذا كل ما فى الأمر . هيــا (لا يتحركون) (ينظرون اليه فقط . تسقط يد تشارلستون الى جانبه . يتقدم قليلا ببطء الى الوسط محملقــا فيهم) . كورتز ! .. أرجوك . (كورتز لا يجيب . يدير رأسه قليلا ويرفع ناظره الى

اللوحة البرونزية المعلقة على الحائط . تشارلستون يتقدم بحدة الى جانبه ويمسك ذراعه) . كورتز (صمت) لم لا تذهبون . ميلانى . بريجز: انى أطلب منكم الذهاب (صمت) تبا لكم . انى آمركم . أخرجوا من رأسى .

الكابتن : (يقف ويتحدث بلطف) أردتنا حقيقة يا مستر تشارلستون . وانك حصلت علينا . حذرتك بقدر استطاعتى . انك لا تستطيع أن تطردنا من خيالك تماما. كما لا تستطيع أن تنزع صفحة واحدة من كتب التاريخ، وتقول ان هذا لم يحدث مطلقا . انك لن تستطيع أن تهرب منا يا مستر تشارلستون . كما لا تستطيع أن تهرب من نفسك (تشارلستون فجأة يسرع الى السلم) مستر تشارلستون .

تشارلستون : (يقف على السلم) سأمضى الليلة فى حجرة الضوء . ابقوا أو اذهبوا كما يحلو لكم .

الكابتن : نعم . لا تنس ان تنظف آلاتك وتلمع العدسات اذا لم تكن حرارتها مرتفعة . وأبقنا خلف رأسك لهذه الليلة . ولكن انزل فى الصباح . ستجدنا هنا .

تشارلستون : انى سأترك الفنار غدا الى الأرض .

الكابتن : سنتبعك الى هناك . مثل طيور البحر التى تتبع السفينة .

تشارلستون : وما الذى تريدونه منى ؟

الكابتن : ما الذى تريده أنت من نفسك ؟ كيف لنا أن نعرف بهذه السرعة ؟

أيها الرجل اكتشفنا الآن فقط أننا من الموتى . وهذا

اكتشاف مؤلم كما تعرف من التجربة . أنه يحتاج الى فترة انتقال (يقهقه) لا تخف يا رجل . سنعرف ما نريد (صمت قصير . ثم يقهقه) اذهب الى أعلى يا رجل ، واجمع شتات فكرك ، فستحتاج اليها جميعها (يبدأ تشارلستون فى صعود السلم ، بينما يقهقه الكابتن . ينتهى الفالس فى وسط أحد أنغامه . يتوقف تشارلستون) .

صوت الراديو : نقطع هذه الاذاعة لنقدم لكم نشرة اخبارية خاصة من ترانز راديو نيوز لندن . انجلترا ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٩ ـ بينما يبدو أن محاولات السلام من جانب الرئيس روزفلت والبابا بايوس الثانى عشر أخفقت ، فان جهات شبه رسمية لا تزال تعبر عن أملها الليلة فى أن الباب لا يزال مفتوحا للمفاوضات المباشرة بين لندن وبرلين . واذا أردت المزيد من التفاصيل فارجع الى جرائدك الصباحية ..

« تعود الموسيقى » .

الكابتن : (يخرج علبة السجائر) مس كربى . هلا ذقت احدى نتائج التقدم ؟ .

(ينزل الستار)

الفصل الثالث

المنظر :

الصباح . لم تشرق الشمس تماما . السماء لاتزال قاتمة ، ولكنها تبدأ تتلون بلون أحمر خافت . والضوء الذى يدخل من النافذة العليا لا يكفى لاضاءة الحجرة السفلى . الباب الخارجى مفتوح ، والرياح هدأت ، والمطر توقف . البحيرة هادئة .

بترول المصباح كاد يفرغ ويبدأ الضوء الخافت . بريجز يرقد على المقعد الخشبى يغط فى النوم . وقبعته تكسو وجهه ، وهو يغط فى صوت منخفض . كورتز واقف عند الباب الخارجى ينظر الى مياه البحيرة ، وميلانى وآن مارى جالستان تلعبان الورق على مائدة الى اليسار . آن مارى تتثاءب من وقت لآخر وهى تلعب . الكابتن يسير ذهابا وايابا ، وكأنه على ظهر باخرته عند جسر القيادة وهو يدخن لفافات ستويتر التى لا تنتهى . لون السماء ينتقل الى لون الورد بالتدريج . كل شىء هادىء . تدخل الآنسة كربى من الباب الخارجى .

* * *

الآنسة كربى : شروق الشمس (صمت) كان الليل قصيرا . أليس كذلك ؟ .

الكابتن : انه لا يزال فى الحجرة العليا (يتحدث الجميع بصوت منخفض ، فمن يستطيع رفع صوته قرب الفجر . تمر فترة ثم تذهب الآنسة كربى الى أحد المقاعد وتجلس . تبحث فى داخل حقيبتها ثم تخرج مرآة) .

الآنسة كربى : ان منظرى مخيف (تدفع شعرها بيدها . ويسمعون

صوتا من أعلى حجرة الفنار . ينظر الجميع الى أعلى . سكوت . ميلانى تقف وتبدو قلقة) .

آن ماري : حاولى أن تكونى مؤدبة . أرجوك . فالرجل المسكين لم يتناول افطاره (تصدر ميلانى حركة تدل على نفاد صبرها . لا يظهر تشارلستون . وتتحرك ميلانى بقلق) .

الآنسة كربى : لا أجد اى سبب لبقائنا هنا . اننا نضع أنفسنا فى موقف غير المرغوب فيهم .

كورتز : سنبقى هنا .

ميلانى : حسنا يا أبى ! .

الآنسة كربى : ولكن لماذا نبقى ؟ .

كورتز : ولماذا جاء بنا الى هنا ؟ (تمر لحظة) لماذا خلقنا ؟ أو على الأصح لماذا أعاد خالقنا ؟ (ينظر كورتز الى الكابتن ويهز الكابتن رأسه) هل تعلم أنت ؟ .

الكابتن : ليتسلى بنا .

كورتز : هذا ليس صحيحا .

الكابتن : فعلا .. ليس هذا هو السبب (تمر لحظة) فكرت مرات متعددة فى هذا الأمر ، ولم أصل الى حل . هل خلقنا هذا الرجل ليخفف عن نفسه بعض الأعباء أو الآلام التى تساوره ؟ هل خلقنا لنكون درعا يحتمى به من مخاوفه ، ويلجأ اليه فى ساعات اليأس ؟ .

كورتز : انه ليس بهذه النعومة التى تتصورها .

الكابتن : أوافقك على هذا .

كورتز : احضرنا الى هنا لنعمل على مساعدته . ولن أترك هذا المكان حتى أفعل .

الآنسة كربى : ولكن لماذا يحتاج الينا ؟ .

كورتز : لا أدرى .

الآنسة كربى : هذا سخف . اننا مجرد خيالات .. عظام .. اشباح .

كورتز : اننا أفكار منسية .

الآنسة كربى : مهما نكن فنحن لا شيء .. اننــــا فضلات من وقت يائس . انقضى الآن هذا الوقت ، وانقضينا معه .

كورتز : لا شيء فى هذا الوجود ينقضى أبدا .

الآنسة كربى : ولكن قوله صحيح يا دكتور . انه ينتمى الى زمن آخر ، فلماذا يحتاج الينا نحن . اننا لا نعلم شيئا عن عالمه هذا الا ما قاله هو لنا . وياله من زمن ! (تبرق عيناها) زمن تجلس فيه النساء فى مجالس العموم . ألم يقل هذا . ألم تسمعه . عالم يذهب فيه الأطفال الى المدارس . الغنى والفقير على السواء .

كورتز : اذا كان عالمه مدهشـــا الى هذا الحد ، فلماذا قال انه لا يختلف عن عالمنا .. ؟ اننـــا لا ندرى شيئا يا مس كربى . ولكن شيئا واحدا نعلمه جيدا .. ان هذا الرجل محتاج الينا ، والا لما كنا هنا فى هذه الساعة (تمر لحظة فى التفـكير) انى هربت من الحياة ، مرة فى فيينا .. ففشلت .. وهأنــــذا أبعث من جديد فى عقل رجل آخر .. انه كرم من الله الذى أراد أن يعطينى فرصة أخرى . ولن أهرب هــــذه المرة .. اذا كان أحدهم محتاجا الىّ فلن أتخلى عنه .

ميلانى : (وهى تبكى) أوه يا والدى ! (تحضن أباها) .

الآنسة كربى : كنت امرأة سخيفة . أرجوك يا ســـيدى أن تتحدث بلسانى .

آن مارى : وبلسانى أنا ايضا يا ستيفن .

الكابتن : لو قدر لى أن أكون فخورا بهذا الرجل كما أنا فخور بركاب باخرتى ..

(يستعمل منديل الآنسة كربى القديم فى سعاله) .

(يسمعون خطوات فى الطابق العلوى . يقف البعض ويلتفت البعض الآخر الى مصدر الصوت . يبدو الجميع فى هذه اللحظة وكأنهم تماثيل . ينزل تشارلستون اليهم . يبدو شاحب اللون ، مجهدا ، عيناه غائرتان وكأنه لم يذق طعم النوم . ويبذل جهدا ملحوظا ليتحكم فى أعصابه . ولكنه مسيطر على نفسه) .

تشارلستون : صباح الخير . سيصل رئيسى المفتش فلانينج بعد فترة قصيرة ليأخذنى الى الساحل . فاسمحوا لى بدقيقة لأعد متاعى . (يتحرك نحو الباب الأوسط فى الخلف . وتنتهى لحظة الحرج والسكون بخروجه من الحجرة . يستأنف الكابتن السير ذهابا وايابا . تجلس ميلانى وآن مارى ، وتستأنفان اللعب بالورق . يعود كورتز الى النظر الى الماء الذى يلمع مع اقتراب شروق الشمس . تقف الآنسة كربى بالقرب منه ، وهى تنظر الى الباب الذى خرج منه تشارلستون . وعندما يدخل تشارلستون ثانية الى الحجرة ، ترقبه الآنسة كربى فى حين ينشغل الباقون كل بعمله . يدخل تشارلستون حاملا حقيبة ملابس فارغة فى احدى يديه ، وكومة من ملابسه غير النظيفة فى اليد الأخرى . يضع الحقيبة على الأرض ، يفتحها ثم يبدأ فى وضع الملابس بداخلها . يقترب الكابتن من المصباح ليشعل سيجارته ، ثم يتوقف عن المسير . يلتفت كورتز الى تشارلستون ويراقبه ، وهو ينظر حوله باحثا عن حاجاته . يتكلم تشارلستون بعدم اكتراث وهو ينظر الى عناوين الكتب الموضوعة

على الرف ، ويأخذ بعضها ليضعها داخل الحقيبة) .
كان حادثا مؤلما . وأرجو المعذرة . أود الاعتذار خاصة
على ما بدر منى بالأمس .. كان تصرفى مبتذلا وسخيفا .

كورتز : لم يكن هكذا .

تشارلستون : بل كان . ولا يمكن لى تفسير تصرفاتى .. ربما أعطيت الأمور اهمية بالغة .. هذه هى نقطة الضعف عندى طوال حيـــاتى .. انى دائمـا أهتم بالأمور أكثر مما يجب .. حتى عندما جئت الى صخرة الرعد ، معتقدا اننى فقدت كل الاهتمام بالحيـاة .. كنت مخطئا .. اننى ما زلت مهتما ..

كورتز : بمـــــاذا ؟ .

تشارلستون : انه شىء صعب التفســير يا دكتور كورتز .. انه مجرد اهتمام بكل شىء .. بالأمور التى تحــدث فى العالم . والمستقبل . والقــدر ... وبالانسان . انى لا أنتظر أن يكون كلامى واضحا .

كورتز : بل هو واضح تماما .

تشارلستون : على كل حال . وايا كانت الأمور . فانا أشكركم جميعا . أتيتم لى بخدمة جليلة . رفعتم عنى هذا الثقل ، فلم أعد أهتم بشىء . لم أعد أكترث بأى شىء (يركع بجانب حقيبته . تكف ميـــلانى وآن مارى عن لعب الورق . يتقدم كورتز فجأة) .

كورتز : لست أصدقك .

تشارلستون : يجب أن تصدقنى .

كورتز : اذن لا تشــكرنا على هــذه الخـدمة الرهيبـــة التى أديناها لك .

تشارلستون : لا . لا . لو أنك عرفت العالم الذى أحيا فيه يا سيدى الطبيب .. (يهز رأسه مفكرا) لا شك أنك لو عرفت هذا العالم لفهمتنى عندما أقول لك أن فى هـذا العالم صفة عدم الاكتراث ، هى أعظم هدية يمكن أن يتلقاها انســان .

كورتز : اننى أرتعد خوفا .

تشارلستون : لا . ارجوك .. ألا تهزأ .. انى صــادق فيما أقول (يبتسم فى ألم وسخرية) انظر الى حياتى منذ بضع سنوات . كنت صحفيا .. وذهبت لأحارب .. وفقدت عــدم الاكتراث .. بدأت أهتم بالأمـور . وحينئذ اضطررت الى ترك عملى (يبتسم) والآن يا سيدى .. انك اعدت الى عملى .. سأترك هذه الجزيرة لأنى لم أعد أحتاج اليهــا .. اننى عائد الى عملى .. المتفرج المحترف .. اننى حر ــ حر طليق لأول مرة منذ زمن طويل (يسكت برهة ثم يقول ببطء) يا له من صباح رائع ! . لم أعد أكترث لأى شىء فى الوجود (يذهب تشارلستون الى الصوان ليبحث عن بعض حاجاته) .

الكابتن : انك تكذب يا تشارلستون (يستدير تشارلستون اليه فى بطء) ألا يمكن لك أن تفهم أنك لا تستطيع الكذب علينا ؟ .

تشارلستون : (يتقدم نحوه) لعنة الله عليك يا جوشوا . أخرج من هنا .. اخرج .

الكابتن : ولكنى باق .. لو كان ما تقوله صحيحا لما ظللت واقفا أمامك الآن ..

(يلقى تشارلستون بنفسه على مقعد فى تهالك ، ويضع رأسه بين راحتيه .. يقترب منه الكابتن ويضع يده

على كتف تشارلستون فى حنان مواسيا اياه) . ربما نريد نحن أيضـــا الخروج من هذا الباب .. الى عالم النسيان الذى جئنا منه (يهز رأسه ويبتعد) .

كورتز : هل كتب على الانسان الا يرى أبدا (يرفع تشارلستون رأسه اليه) ما هى نقطة الضعف فى ذكاء الانسان التى تمنعه من أن يرى ما كتب أمامه بخط اليد على الحائط .

تشارلستون : بخط اليد يا عزيزى .. انه بالذات الشيء الذى نهرب منـــه . لو كنت لا أستطيع قراءة الكلمات .. لو كنت لا أرى لصرت فى طريقى يدفعنى الايمـــان ، أعمى ، لا أستطيع المقاومة ، لاهتممت بالأمور دون أن يخرجنى هـــذا الاهتمام عن وعيى . واذا هلكت فى نهاية الطريق فما وجه الأهمية ؟ ما دمت أيقنت فى جهلى أن السعادة تنتظرنى فى النهـاية . ولكنى لا أستطيع . لأنى لست أعمى ، وفى استطاعتى أن أرى الحروف واضحة نصب عينى ، وأستطيع أن اقرأها .

كورتز : (بلطف) ولكن نحن ايضا كنا نظن أن الكلمات واضحة لنـــا .

تشارلستون : لا فائدة يا كورتز . لا تحاول اقناعى .

كورتز : ولكن .. كل هـــذا الذى شاهدته بالأمس يا مستر تشارلستون ، كل حياتنا التى رأيتها أمامك ..

تشارلستون : انه ذكائى يا كورتز .. لعنة الله عليك .. أرى ما تحاول اقناعى به الآن ..

كورتز : رايتنا منذ قرن انقضى ، واليأس متمكن منا .. رأيتنا ونحن موقنون ان أعـــذب أمانينـــا أصبحت من

المستحيلات .. رايتنا ونحن نهرب من الحياة وبدونا فى عينيك غاية فى السخف .

تشارلستون : لا فائدة من هذا . حاولت .

كورتز : ألا يمكن أن ترى نفسك بعين رجل آخر ؟ رجل يعيش فى القرن القادم حين تكون ميتا ، وهو يخلقك فى عقله ، كما خلقتنا فى عقلك .. ألا يمكن أن ترى نفسك كما تبدو فى عينيـــه .. رجلا سخيفا .. ضعيفا .. هاربا من المشكلات .. يعتقد أنه لا حل لها ، بينما وجـــدت لها حلول وانتهى الأمر من زمن .

تشارلستون : ولـكن يا كورتز .. هناك شىء لا تفهمه (لحظة) ربما لا يوجد مثل هذا الرجل على وجه الأرض .

كورتز : هذا مستحيل .

تشارلستون : كانت مشـــكلاتكم تنحصر فى أشـياء مادية مثل الألم والجهل . ولكن مالا تفهمه هو أن مشكلاتنا الآن أصبحت من نوع آخر .. انها النهاية .

كورتز : النهاية ؟ .

تشارلستون : نهاية كل شىء .. نهاية المدنية .. ربما نهاية الانسان نفســـه .

كورتز : لا افهم .

تشارلستون : انها الحرب يا كورتز . الحرب . حرب ربما تبدأ اليوم أو غدا أو بعد غد .

كورتز : يالك من طفل ! . كل هذا لمجرد الحرب ؟ .

تشارلستون : مجرد حرب ؟ .

كورتز : انى حاربت فى ميدان استرلتيز يا مستر تشارلستون ، ورأيت بلادى تهزم ، ولكنى عشت لأرى نهاية نابوليون

وأوروبا تظل قائمة .. كل هذا التشاؤم لمجرد حرب ؟

تشارلستون : اننى اقدر تجاربك (يتنهد) وأحترمها ولكن ليس فى استطاعتى أن أصف لرجل محارب حارب فى ميدان استرليتز أهوال الحروب الحالية (يتقدم نحو الباب وينظر الى البحيرة فى الخارج) وانا على أى حال لا أقول ان هذه الحرب ضرورية يا كورتز .. ولكنى أرى ما كتب لنا .. رأيت حروبا قديمة تشتعل من بين أنقاض جديدة ، ورأينا أحقادا جديدة تنبعث من بين عظام بالية .. فاذا لم تكن هذه الحرب ربما تكون الحرب القادمة . صدقنى . ان الحروف بارزة واضحة أمام عينى . وأستطيع أن أقرأها .

كورتز : داڤيد .. اننى ابكى من أجلك .

تشارلستون : لست أطلب منك بكاء .

كورتز : اذن ماذا تطلب ؟ .

تشارلستون : أساس معقول ومنطقى للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا (يعطى ظهره للباب) اننى لا أطلب الكثير . أليس كذلك ؟ من يستطيع أن يطلب أقل مما أطلبه الآن .. مستقبلا مضمونا يستطيع الانسان أن يحارب من أجله ، وايمانا به لا يستطيع ذكائى أن ينكره . حاولت يا كورتز . حاولت طوال الليل أن أجد فى حياتكم جوابا لسؤالى . اما اننا نجد فيما بعد حلولا لمشكلاتكم فهذا لا يعنى شيئا .

كورتز : اننا فشلنا ، ولكن حلت مشكلاتنا بالرغم من هذا الفشل (لهجته تستوقف تشارلستون لحظة) أيها الأعمى .. الأعمى .. أتقول ان لديك ذكاء ؟ لماذا لا تستعمله ؟ .

تشارلستون : ماذا ؟ .

كورتز : داڤيد . العمل الذى كنت أؤديه فى ڤيينا . ما اسمه ؟.

تشارلستون : التخدير .

كورتز : حسنا .. انظر الى .. هربت من الميدان .. ولكن هل الطب ينقصه التخدير الآن ؟ .

تشارلستون : لا .

كورتز : واذا كنت لم أهرب .. اذا كنت صممت على عملى فى ڤيينا ، فماذا كانت تصبح النتيجة ؟ .

تشارلستون : كان العالم سيحصل على التخدير منذ سنوات عديدة من قبل .

كورتز : بالضبط (تأثره عميق . وتشارلستون لا يفهم ذلك . ولكن ينتقل اليه التأثر) . اذن سواء ظللت مستمرا فى عملى أم لم أستمر ، فالمشكلة وجدت من يحلها .. ولـكن ما هى القـوة التى كانت فى يدى ؟ والتى لم أستغلها ؟ .

تشارلستون : أن تحل المشكلة قبل غيرك .

كورتز : بالضبط . كان بوسعى أن أحل المشكلة قبل غيرى .. هؤلاء الشبان الذين ذكرت أسماءهم بالأمس .. من هم .. ؟ من هو قريب ارازمس داروين .

تشارلستون : تشارلز داروين .

كورتز : ماذا فعل ؟ .

تشارلستون : اكتشف داروين التطور . أقام نظرية للحياة .

كورتز : اذا كان المسمى تشـارلز داروين كف عن البحث .. فكر . استعمل ذكاءك ؟ اذا كف عن البحث .. هـل كانت هذه النظرية لا تزال فى علم الغيب حتى الآن .

تشارلستون : لا (بدأت موجة من القلق تستبد به) .

كورتز : لا .. حتما كان شخص آخر وجدها .. فيما بعد ..
وهذا المحامى الشاب الذى حدثتنى عنه .

تشارلستون : ابراهام انكولن .

كورتز : ماذا فعل ؟ .

تشارلستون : أنهى تجارة العبيد فى الولايات المتحدة .

كورتز : واذا كان لنكولن هرب من المعركة . هل تظن أن تجارة
العبيد تبقى أبدا فى أمريكا ؟! .

تشارلستون : لا .

كورتز : لا ؟ ولم لا ؟ .

تشارلستون : لأن رجلا آخر كان ينهيها فيما بعد .

كورتز : وماذا كان بوسع ابراهام لنكولن اذن .. ؟ .

تشارلستون : أن ينهى العبودية قبل غيره . كورتز ! أرجوك أن تفكر
بدلا منى ، فان عقلى كالدوامة .

كورتز : (ينفعل ويبدو شىء كالضحك فى نبرات صوته)
داڤيد .. ! داڤيد .. ! انها الحروف الواضحة أمام
عينيك . ربما يخسر الانسان جولة ، ولكن الانسانية
تكسب دائما فى النهاية . عاجلا أو آجلا .. غدا أو بعد
آلاف السنين ، تجد الانسانية الجواب عن كل سؤال.
اما انت يا داڤيد أو انا فلدينا قدرة واحدة فقط ،
وتلك هى أن نقرر شيئا واحدا . هل سيحدث هذا
الآن أم فيما بعد ؟ .
(يقع تشارلستون فى أحد المقاعد ، وهو مشدود
الأعصاب . ينظر اليه كورتز . تقف آن مارى وتضع
الورق على المائدة وتنظم هندامها . ينظر اليهما
تشارلستون وهو لا يراها) .

تشارلستون : الحرب .

كورتز : كنت تطلب أساسا منطقيا معقولا لا يمكن للذكائك أن ينكره وهو لديك الآن . يمكنك الآن ان تؤمن بأن الحروب تنتهى عاجلا أو آجلا ، وسوف يجد الانسان حلا لهذه المشكلة .

تشارلستون : (فى صوت ملؤه الألم) بعد ألف سنة .

كورتز : (فى عدم اكتراث) انها لا تبدو فترة طويلة عندما تصبح فى عداد الأموات .

تشارلستون : (يهب واقفا) كورتز ! . أنا لست من الأموات . ومن الآن حتى تمر ألف سنة . . ماذا يحصل فى هذه الفترة؟

كورتز : ياصديقى العزيز . منذ لحظة كنت تطلب دليلا على أن هناك مستقبلا للانســانية . والآن وقد أثبت لك هذا تحاول أن تضع شروطا له وقيودا (يضحك تشارلستون ضحكة من صـــميم قلبه . يبدأ الكابتن فى الضحك . وتضحك ميلانى وعيناها ممتلئتان بدموع الفرح) .

تشارلستون : اننى مجرد انسان ، سامحنى .

كورتز : (فى حنان ولطف) انك فعلا انسان ، انسان حى. والحياة هبة عظيمة لن تقدرها ولن تفهمها الآن (ينظر الى مياه البحيرة الى الخارج ويتكلم فى همس) أن يكون الانسان من الأحياء ، وان تكون بين يديه هذه القوة العظيمة ، أن يكون فى استطاعته أن يقرر هل يكون حل المشكلات عاجلا أو آجلا . . (ينظر طويلا الى تشارلستون) ليس من الضرورى أن يأتى الحل بعد ألف سنة يا داڤيد. ان فى يدك تقرير ذلك (يلتفت تشارلستون الى كورتز ويرفع رأسه وقد بدا الاصرار على وجهه . تمر لحظة ثم يسترسل كورتز فى الحديث بصوت منخفض) تعالى يا آن مارى (تقف ميلانى . تترك الورق الذى كان بيدها

على المنضدة . فى حين تلحق آن مارى بالآنسة كربى الواقفة عند الباب . الكابتن جوشوا يستعد) .

تشارلستون : أنتم ذاهبون ؟ .

كورتز : نعم نحن ذاهبون .

تشارلستون : اذن انتم واثقون بى ؟ .

كورتز : (يهز رأسه علامة الايجاب ويقول فى حزن) بالامس يا داڤيد ، أو ربما كان ذلك منذ قرن .. كنت أبحث عن قائد معركة ، ونسيت أن أنظر الى نفسى . نعم اننا نثق بك يا داڤيـد ، لن تخسر المعركة كما خسرتها أنا (يلمس ذراع تشارلستون وتمر لحظة) .

الكابتن : مستر بريجز (يقف بريجز فجاة . كان نائما طوال فترة الحديث) مستر بريجز . هل آن أن تستعد للرحيل ؟.

بريجز : ايه ؟ (يتثاءب ويقف فى كسل) .

الآنسة كربى : الوداع يا مستر تشارلستون . أتمنى لك التوفيق . وأرجـــوك ألا تذكرنى فى صورة المراة البائسة الدائمة الصخب . اذكر فقط أننى ذهبت فى ســلام (تتحرك نحو الباب . تتردد لحظة ثم تستدير وتشير بشمسيتها الى بريجز وهى تبتسم فى حنان) . مستر بريجز .. !

بريجز : ايه ! . ان عزيزتى ميللى تنتظرنى فى مكان ما .. انهـــا لا تتمتع بطول البال (يتثاءب مرة أخرى) اننى قادم يا مس كربى . حظا سعيدا لك يا مستر تشارلستون . ايه ! . يا له من صباح ! (يخرجان بينما وضعت مس كربى « شمسيتها » على كتفها وكأنها بندقية) .

تشارلستون : انهم يخرجون من هذا البـــاب ، ولا أستطيع أن أفعل شيئا .

كورتز : اننا نخرج من عقلك ، لأنك لم تعد تحتاج الينا .

تشارلستون : ولكنى احتاج اليكم يا كورتز (ينظر الى ميلانى وهى واقفة تنظر الى البحيرة ، وقد أعطت ظهرها اليه) .

كورتز : لا . يا داڤيد . ففى حياة كل رجل لحظة يأس يعتقد فيها أنه خسر المعركة ، ويحتاج فيها الى جميع رجال التاريخ ليصحوا ويؤكدوا له فى صوت واحد أن المعركة لم تخسر بعد . ولكن يأتى دائما الوقت الذى يحتاج فيه الى الأحياء والى نفسه (يهمس اليه) تسلح بالثقة يا داڤيد . ثق بنفسك وبالحروف الواضحة أمامك وبالجيل الذى سيقف ليحارب معك (يقول لآن مارى) هل أنت مستعدة يا آن مارى .. ؟ اننا قادمون على رحلة أخرى اليوم .

آن مارى : (وهى تعبث فى أحد أكمامه) ستيفن . فقدت أحد أزرار سترتك .

كورتز : أهذا صحيح ؟ (يبتسم فى أسى) لا عليك . فلن أحتاج اليه (ينظر الى الباب) .

آن مارى : تعالى يا ميلانى .

كورتز : (الى تشارلستون فى ثبات) اننا ذاهبون يا داڤيد من هذا الباب . ووضعنا كل ثقتنا فيك . سنموت مرة أخرى .. اننا نخرج من هذا الباب .

الكابتن : (الى تشارلستون) اذا رأيت صديقك مستر ستريتر مرة أخرى فأرجوك أن تعطيه هذه العلبة مع شكرى (يلقى بعلبة السجائر على المنضدة) ركاب باخرتى الأعزاء .. انى أطلب منكم خدمة واحدة . أن أكون الأول فى الخروج من هنا .

كورتز : (وهو ينحنى قليلا) كابتن ! .

الكابتن : شكرا . (يتخطى الباب دون أن ينظر الى الخلف ويتبعه كورتز وآن مارى آلى العالم الآخر . قوة التأثر فى نفس تشارلستون تمنعه من الكلام او الحركة . تخطو ميلانى نحو الباب فى بطء ، ثم تقف وتنظر الى مياه البحيرة) .

ميلانى : هذه هى المرة الوحيدة التى أشعر فيهــا بأنى شابة (تمر لحظة ثم يخطو اليها تشارلستون ويعانقها ويقبلها فى عنف وهى تتعلق به . تنفجر ميلانى باكية لحظة ثم تهــدأ) .

تشارلستون : لا تفزعى يا ميلانى .

ميلانى : لماذا لم تقبلنى من قبل ؟ .

تشارلستون : لم يكن هذا من نصيبنا (تهز رأسها فى بطء ، ثم تتركه وتستدير مرة أخرى لتنظر الى البحيرة) .

ميلانى : كان والدى يحسدك . أما أنا فأحسد أخرى (تبتسم فى حسرة وتلتقى نظراتهما) عندما تقابلها يوما ما هل تروى لها قصتنا ؟ .

تشارلستون : ماذا أقول لها ؟ .

ميلانى : قل لها فقط انى اغار منها .. فى الواقع يا دافيد أنى احسد جميع الأحياء فى زمنك وفى كل زمن . أحسد حقهم فى الحياة وفى الحب وفى الابتســـام والنظر الى السماء . احســـد عيونهم التى يرون بها وعالمهم الذى ينظرون اليـــه ، حتى اذا لم يبد جميلا أحيانا . انى أحسدهم على قــدرتهم فى ان يشمروا عن سواعدهم ،

ويرتدوا قبعاتهم ويخرجوا الى الشارع ليؤدوا أعمالهم اليومية (تنظر الى البحيرة مرة أخرى) انى أحسدهم على كل هذه الأشياء التى لم أفعلها (تمد يدها لتلمسه دون أن تنظر اليه) الوداع يا دافيد (تغمض عينيها وتمد يديها امامها كامراة تدخل فى حجرة مظلمة وتخرج من الباب . يستدير تشارلستون ويرتكز بظهره على الحائط ويغمض عينيه . يظل تشارلستون واقفا مغمض العينين فى حين تشرق الشمس وتضىء الحجرة تماما فتبدو كما كانت من قبل . الحجرة السفلى للمنار .. واخيرا يسمع ازيز الطائرة ، ثم يقترب صوت الموتور حتى يتوقف . ينظر تشارلستون الى الباب) .

تشارلستون : (يقول لنفسه) صباح الخير سيدى المفتش فلانينج (ينظر تشارلستون الى الحجرة وكانه يتأملها لأول مرة ، ثم يعتدل ويسير نحو الراديو فيدير أحد الأزرار) .

صوت الراديو : (يتكلم المذيع فى صوت ثابت) آخر الأنباء عن الأزمة فى أوروبا . سيداتى سادتى . هذا اليوم ربما يكون يوما تاريخيا بالنسبة للعالم أجمع . من برلين ألقى اليوم « أدولف هتلر » خطابا يعتقد أنه بداية اعلان الحرب فى أوروبا . الأنباء الآتية من حدود وارسو تقول ان وحدات مسلحة من الجيش الألمانى دخلت الحدود البولندية . من لندن .. (يقفل تشارلستون الجهاز ويقف لحظة فى سكون تام . ثم يخطو نحو اللوحة التذكارية . تسمع أصوات فى الخارج .. ولكنه لا يلتفت يظهر المفتش فلانينج وخلفه نونى حاملا علبا من المئونة) .

فلانينج : الكيروسين فى الخارج (يبدأ نونى فى العدو نحو الباب) وباقى المئونة هنا (يضع نونى علبة كبيرة على الأرض ويستأنف العدو نحو الباب) صباح الخير يا تشارلستون .

تشارلستون : (فى بساطة) صباح الخير سيدى المفتش (يستمر تشارلستون فى القراءة وينظر المفتش الى ظهره بطريقة ملؤها المضايقة . يدخل كاسيدى الذى جاء بدلا لتشارلستون . يبدو كاسيدى طويل القامة نحيلا مقتصدا فى الحديث) .

فلانينج : (يقدمهم كلا الى الآخر) بديلك يا تشارلستون المستر كاسيدى ... مستر تشارلستون .

تشارلستون : (فى تلطف) صباح الخير .

كاسيدى : صباح الخير (يستدير كاسيدى ويستأنف تشارلستون قراءة اللوحة التذكارية) .

فلانينج : آمل يا كاسيدى ــ بل أتمنى من الله ــ أن تكون من نوع الرجل الذى يخطىء من حين الى آخر ، ويحاول استغلالى بطريقة معقولة ، وانك تجيب محدثك عندما يتحدث اليك احد (يصدر عن كاسيدى صوت غير مفهوم ، وهو ينظر الى أعلى السلم . يوجه فلانينج الحديث الى تشارلستون) ربما لم تسمع الأخبار يا تشارلستون . أعلنت الحرب فى أوروبا .

تشارلستون : نعم .

فلانينج : (الى كاسيدى) أتفهم ما أعنى ؟ نوع غريب من الرجال ، تخبره باعلان الحرب ، وكل ما يقوله هو « نعم » (يقذف بحقيبته الى المنضدة) .

تشارلستون : آسف يا فلانينج . لم أقصد الاهانة . كنت أفكر .

فلانينج : (فى مرارة) كان السـيد يفكر (يفتح فلانينج حقيبته الجلدية ، ثم يمتنع ، اذ يلحظ ورق اللعب الذى ترك على المائدة ويمسك باحدى الأوراق فى يده ، وينظر الى تشارلستون الذى وقف ينظر فى الخارج الى ميـاه البحيرة) تشارلستون ! من كان يلعب معك الورق ؟ .

تشارلستون : هم .. أوه .. ! (تصدر منه حركة ويشير الى البحيرة ثم يسبح مع أفكاره ثانية) .

فلانينج : (يرمى الورق على المائدة فى حركة ملؤها الحزم . ثم يفتح حقيبتـه ويخـرج ورقـة) أزف الوقت يا تشارلستون . ثق انى لا أحب أن أفعل هذا ، وعندما اضطر الى فعله .. أكون دائما فى غاية الرداءة . ولكنى انسان . أعنى أننـا نود أن نتعامل مع نوع معين من الرجال فى ادارة المنارات (يمد الورقة الى تشارلستون) هل تقول انك أكبر من أن تقوم بهذا العمل ؟! .

تشارلستون : استغنيتم عنى ؟ .

فلانينج : بدون أى سوء نية . (يبتسم تشارلستون ثم يطوى الورقة . يلتفت فلانينج الى كاسيدى) أرجوك أن تريه المكان . سـأصعد الى المنار . وسنرحل بعد خمس دقائق (يبـدأ فى الصعود ثم يتردد ويسـتدير الى تشارلستون) كان لابد أن أفعل ذلك ياتشارلستون . لا استطيع العمل مع شخص لا افهمه . شىء طبيعى . أليس كذلك ؟ .

تشارلستون : لا بأس يا سيدى المفتش (يصـعد فلانينج الى الدور العلوى فى حين يضحك تشارلستون وهو يضع الورقة فى جيب سترته) .

كاسيدى : (وكان قد تفادى هذه اللحظة الحرجة بأن ذهب ليقرأ اللوحة التذكارية) أنا آسف يا صديقى .

تشارلستون : (فى دعابة) أوه ! .

كاسيدى : أنا لا أحسدك على ذهابك الى الشاطىء الآن . . فلا يوجد مكان أحسن من هذا المكان من الآن وصاعدا (ينظر الى الحجرة فى تمعن) .

تشارلستون : (فى حب استطلاع) لماذا ؟ .

كاسيدى : ألم تهتم بالأخبار التى أعلنها فلانيننج ؟ .

تشارلستون : نعم ، أنا مهتم .

كاسيدى : اذن لابد أنك لا تعلم شيئا عن الحروب .

تشارلستون : لم اقل هذا .

كاسيدى : اننى حاربت فى اسبانيا . ولا مانع عنـــدى أن تفوتنى هذه الحرب . أنا أفضل الجلوس هنـــا على صخرة الرعـــد .

تشارلستون : (يجلس فى ذهول) أهـــذا ممكن ؟ (يبدو كاسيدى فى أرجاء الحجرة وهو يتعرف الأشياء) كاسيدى . حاربت أنت . فهل تقابلنا ؟ انى كنت فى اسبانيا .

كاسيدى : كنت هناك ؟ من الصعب أن أصدق هذا .

تشارلستون : (يرفع كتفيه فى عدم اكتراث) ربما لم اكن هناك .

كاسيدى : ان المفتش على حق . انك فعلا غريب الأطوار .

تشارلستون : (يحاول أن يبدو جادا) المطبخ فى الخلف . حجرة النوم فى الطابق العلوى . لا أعتقد أنك فى حاجة الى أن أقودك اليها . أما هذه اللوحة . .

كاسيدى : قرأتهـــا .

تشارلستون : أهم (يهب واقفا) .

كاسيدى : على فكرة .. من كان يلعب معك الورق ؟ .

تشارلستون : ستدهش للأشياء التى تؤديها عندما تجلس وحدك فى هذا المكان (يقول مفـــكرا) اذن نويت أن تبدأ حياة جديدة هنا ؟ .

كاسيدى : لأكون صادقا .. انى أستعجل لحظة ذهابك .

تشارلستون : (وهو يحاول ان يخفى الدعابة) ان وســـائل الازعاج مستمرة ، فالمفتش يأتى مرة كل شهر .

كاسيدى : انه الشىء الوحيد الذى يضايقنى فى هذا العمل .

تشارلستون : حسنا .. ! اطمئن .. لن يكون معك أحد فى هذا المكان . أحد على الاطلاق . كانت هنا بعض الطيور واصطدتها عن آخرها .

كاسيدى : هـــذا لا يهم .

تشارلستون : (يتكلم ببطء) انك تنظر الى العـــالم بمنظار أسود . أليس كذلك ؟ .

كاسيدى : لا أحب أن أتكلم فى هذا الموضوع .

تشارلستون : فلانينج . مســـكين فلانينج ! (يتنهد ، ثم فى نوع من التعجب يبـــدأ فى الضحك . ينظر كاســيدى اليه فى استغراب ثم يبتعد عنـــه . يدخل نونى حاملا بعض العلب . ينظر الى تشـــارلستون وهـــو مستغرق فى الضحك . يضع الصناديق ويخرج مســرعا . يجلس تشارلستون على أحـــد الصناديق ثم يتحسس نفســه وينظر الى يديه) ياله من شىء غريب ! . انى أشــعر كأنى ولدت من جديد .

كاسيدى : (فى استهزاء) مبروك عليك .

تشارلستون : (يحملق فى وجه كاسيدى) كاسيدى . ماذا لو قلت لك ان هذا المكان ليس بمنار وسط البحـــيرة ، ولكنه قاعة سحرية .. وان أشياء غريبة سوف تحدث لك وأنت هنا بمفردك .. وهذه الأشياء حدثت لى فعلا .. وهذا ما يجعلنى أضــــحك عندما أستمع اليك وأنت تتحدث هكذا .

كاسيدى : (فى عدم مبالاة) انك تسخر منى . وربما تكون معتوها . وعلى كلتا الحالين فهذا شىء لا يهمنى .

تشارلستون : بل هو شىء قد يهمك .. يا عزيزى .. يا وريثى . ستكتشف أن هناك ساحة قتال واحدة يمكن أن يخسر فيها الانسان العالم أو يكسبه (يشير الى معدته) ساحة القتال هنا .

كاسيدى : من الواضح أنك تحاول أن تتهمنى بالجبن وبالهرب من المعركة (يهز تشارلستون رأسه مستنكرا) . ولكنى لا أهرب من المعركة ، انى أهرب من الهزيمة .

تشارلستون : أعرف ذلك .. أعرف ذلك .. (يبتعد عنه كاسيدى ويبدو على تشارلستون الاشـــفاق على الرجل) انى أعرف ذلك ياكاسيدى . انها الحرب اليوم .. وبالأمس كان شىء آخر .. وغدا .. ؟ انك تتساءل يا كاسيدى ، ما هى اللعنة التى ستحل بنا غدا .. ولكن ثق بشىء واحد . اننا سنهرب من هذا الشىء . وسنظن أننا خسرنا المعركة .. ولكن بالرغم منا أو بسببنا ، بنا أو بدوننا ــ عاجلا أو آجلا ــ غدا أو بعد مرور ألف عام .. سننتصر .

كاسيدى : اننى أكره المتفائلين .

تشارلستون : ربما تكتشف حقائق أخرى وأنت هنا .. ربما اكتشفت

أنه لا شيء فى الوجود أسخف وأعمى من التشاؤم (ينفعل مع ذكرياته وهو يمشى ببطء) كورتز .. ! كورتز .. !

كاسيدى : من هو كورتز هذا ؟ (يهز تشارلستون رأسه ، فى حين ينزل فلانينج الدرج) .

فلانينج : هل أنت مستعد يا تشارلستون ؟ .

تشارلستون : دقيقة واحدة .

فلانينج : (الى كاسيدى) سوف أراك بعد شهر من اليوم ، حظا سعيدا .

(الى تشارلستون) انى منتظرك فى الطائرة (يخرج) .

تشارلستون : يصعب على ترك هـذا المكان (ينظر الى الحجـرة فى حنـان) .

كاسيدى : اذا كان يبدو علىّ رغبة فى أن أراك تخرج من هذا المكان فلا تهتم .. سوف أقضى هنا وقتا طويلا .

تشارلستون : (ببطء) كاسيدى .. اذا كنت حاربت فى اسبانيا ، فأنت تعلم ان الرجل الذى يحارب فى سبيل مثـل أعلى ـ الرجل الذى يحارب الفقر والجهل أو حكم المستبدين ، هـذا الرجـل لا يطلب التأكيد بانه سيخرج منتصرا من المعركة . ولن يصدقك اذا أكدت له ذلك . كل ما يطلبه مثل هذا الرجل هو التأكيد بأن له فرصة للانتصار . اليس كذلك ؟

كاسيدى : (يهز رأسه) ولكن اذا لم يجد هذا التأكيد ؟ .

تشارلستون : عندئذ ، فلا مجال الا أن يأتى الى صخرة الرعد .

كاسيدى : (بعد برهة من التفكير والتأمل) حقا .. لابد أنك كنت فى أسبانيا .

تشارلستون : وسوف أزور أماكن اخرى كثيرة قبل أن أرحل عن هذه الدنيا (يأخذ بندقية من داخل الدولاب ، ثم يأخذ آلة كاتبة باليد الأخرى) أشعر بأننى سأراك فى مكان ما ، فيما بعد .. ليس هنا .

كاسيدى : (يبدو وقد اجتذبه حديث تشارلستون ، ولكنه يهز رأسه ويبتسم) اننى أشك فى صحة قولك .

تشارلستون : انه مكان منعزل وسحرى يا كاسيدى .. ستسمع صفير الرياح الآتية من البحيرة . وقد تدهشك (يهز كاسيدى رأسه . يتصافحان . يأخذ تشارلستون بعض حاجاته المتناثرة فى الحجرة وهو يتباطأ) . على فكرة اذا أصابك الملل .. عندك فى الحجرة الأخرى مذكرات السفر للسفينة التى غرقت من هذا المكان .. ربما تسليك قراءتها .

كاسيدى : سأذكر ذلك .

تشارلستون : حاول أن تفكر فى ركاب هذه السفينة .

كاسيدى : ربما افعل ذلك .. انهـا فكرة لا بأس بهـا . (يهز تشارلستون رأسـه بالايجاب وهو يبتسم . يتجه كاسيدى الى اللوحة التذكارية ، فى حين أن تشارلستون ما زال ينظر اليه بحنان وأمل) .

تشارلستون : الوداع .. (يخرج من البـاب . يتلفت كاسيدى الى الباب ويتنهد بارتياح . ينظر الى كل مكان من أركان الحجرة ، وهو يبتسم الى نفسـه فى ارتياح ، فى حين ينزل الستار) .

ينزل الستار

صـــدر من هذه السلسلة

هذا الكتاب

أبطال هذه المسرحية يتحركون طيلة أحداثها فى فنار فى بحيرة ميتشجان على جزيرة صغيرة اسمها صخرة الرعد . وأحداثها تقع على مستويين : مستوى الواقع ومستوى الخيال . ومحور المسرحية هو حارس الفنار الذى دفعته خيبة أمله فى العالم الى أن يختار وظيفة تبعده عن عالم الأحياء بما فيه من حروب وشرور وتفاهات . والمؤلف يعارض فكرة الحرب معارضة قوية ويحس أنها المشكلة الحقيقية للعالم .

وهو يحاول على لسان حارس الفنار أن يجد أساسا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا ، مستقبلا مضمونا — غير الدمار الشامل — يستطيع الانسان أن يكافح من أجله .

والمؤلف لا ييأس من حل المشكلة فهو يعتبر أنه اذا خسر الانسان جولة فان الانسانية تكسب دائما فى النهاية عاجلا أو آجلا . غدا أو بعد آلاف السنين تجد الانسانية الجواب عن كل سؤال وانه اذا فشل أحدنا فى عمل ، فسيأت انسان آخر ليعمله ، وأن قدرة انسان بذاته هى أ المشكلة قبل غيره ، وأن يستعين غيره الى النجاح .

من مق
يوسف ا



الدار القومية (مصر)
سنة ١٩٦٥